

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة وتعليماتها نظام LMD

الموسومة بـ:

مفهوم الثقافة في تصور الجابري

الأستاذ المشرف: بن

إعداد الطالبة:

بن جدية محمد

كعيبش سميحة

السنة الدراسية: 2014-2015

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص: فلسفة عامة و تعليميتها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة وتعليميتها نظام LMD

الموسومة بـ:

مفهوم الثقافة في تصور الجابري

الأستاذ المشرف:

بن جدية محمد

إعداد الطالبة:

بن كعيبش سميحة

السنة الدراسية: 2014-2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلمة شكر:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه لنا والصلاة والسلام على خير أنامه أما بعد:  
انقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع و أخص  
بالذكر البروفسور:بن جدية محمد.

كما أتقدم بالشكر إلى عميد الكلية؛الدكتور: إبراهيم أحمد.

- الدكتور:العربي ميلود؛والدكتور:قواسمي مراد.

- الدكتور:عمارة ناصر.

- الدكتور:بومحراث بلخير؛والأستاذ:شليح توفيق.

-الدكتور :حمادي سايج.

إلى كل الأساتدة الذين زرعوا فينا حب الفلسفة؛وحب البحث؛و التنقيب؛و  
الإطلاع.

# إهداء:

أهدي عملي هذا؛ المتواضع؛ ثمرة جهدي إلى كل من يعمل بجد و إخلاص؛

إلى كل من يعمل في سبيل تحقيق نهضة وطنية

شاملة.

إلى أعز ماأملك في هذه الدنيا:أمي الحنونة أوجه لها تحية كبيرة؛

إلى أبي رحمة الله عليه.

كما اهدي رسالتي العلمية إلى كل الأساتذة الكرام؛إلى كل من ساعدني

على إنجازها؛إلى كل طلبة السنة الأولى ماستر - فلسفة؛والسنة الثالثة -ليسانس

فلسفة.

إلى كل من ينبض قلبه بحب الله و رسوله.

# سميحة

## المقدمة:

إن مفهوم الثقافة من المفاهيم المركزية في حقل الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية. فالثقافة إشكالية ؛ ناقشها مجموعة من المثقفون العرب ؛ فهي تعبر عن الحالة المزرية ؛ حالة الفراغ الفكري التي يعيشها الواقع العربي ونقص حضوره في الواقع العربي المعاصر السياسي، الاجتماعي والاقتصادي.

إن هذا الأمر يتعلق أساسا بحالة العجز الفكري التي يميز الواقع العربي الراهن. الفكري والسياسي والتي تجعل منه واقعا يتنافس عليه ويصتمد فيه ويتصارع في قضاياها ، الشعور بمأساوية وضعية الإنصامية بحيث ينتمي فيها الحاضر إلى الآخر وضعية يجد فيها الأنا العربي نفسه فيها يتحدد بماضي يريد تجاوزه وبحاضر لم يعد له الأمر الذي يجعله يشعر بفراغ على صعيد الهوية ويعاني القلق والتوتر.

حاول الفلاسفة نقد الصورة الذهنية المشوشة تلك هي صورة الواقع العربي في الفكر العربي ، هذه الدراسات والأبحاث إنها لا تدعي أنها تقدم حولا للمشاكل المطروحة بل هي تطمح إلى تحليلها تحليلا نقديا. فالهدف الأول الأخير تصحيح وضعها من أجل طرحها أعني إعادة طرحها بصورة منظمة غير مشوشة، صورة عقلانية تريد نزع الطابع الإشكالي الذي يشوش الفكر ويؤزمه.

ومن بين المفاهيم التي ستتردد من خلال هذه الإشكالية أعني الثقافة: كمفهوم التراث والحداثة والازدواجية، علاقة الأنا بالآخر، الأصالة والمعاصرة، الحضارة. ؛العقل العربي ؛ العقل الأروبي؛ العقلانية....إلخ.

وتأسيسا على ماسبق نطرح الإشكالية التالية:

- لماذا تعتبر الثقافة هاجسا فكريا في تصور الجابري؟

وكيف تشكلت معالم فلسفة الثقافة في فكر الجابري ؟

الأسئلة الفرعية:

1- ما هي الإستراتيجية التي اعتمد عليها الجابري في دراسة التراث؟

2- ولماذا تعتبر الثقافة كمفهوم جوهري في منظور الجابري؟

### 3- ماهي نقاط إختلاف بين الجابري و حسن حنفي في مفهوم الثقافة؟

ومن بين المفكرين الذين دعوا إلى ضرورة إعادة قراءة تاريخ الثقافة العربية. نذكر مالك بن نبي

وحسن الحنفي حيث ا شتغلا هذان الفيلسوفان و المفكران على موضوع البحث عن الهوية العربية التي مازلت غائبة عن الوعي؛ لكن كل واحد له استراتيجيته الخاصة؛ على سبيل المثال مالك بن نبي عالج مسألة الثقافة على اعتبار أنه مفكر جزائري، وذلك ما أدى بنا إلى التعرف على أفكار جزائرية أصيلة هذا الفكر يرتبط بذاكرته التراثية ارتباطا شعوريا ووظيفيا.

طرح مالك بن نبي فكرته حول الثقافة من خلال الثلاثية التي تحدث عنها في كتابه شروط النهضة (الإنسان، التراب، الزمن) فهي من مقومات الحضارة. وقد استعمل رباعية لرسم هيكل الثقافة وهي الصناعة كمادة الذوق الجمالي كصورة، المنطق العملي كفعالية، المبدأ الأخلاقي واستعمل التفسير الوضعي الطبيعي لتحديد معالم الثقافة وجعل بن نبي من الدين مقوما للحضارة .

أما حسن حنفي ففكرته عن الثقافة ينطلق هذا المفكر المصري في تصوره لإعادة بناء الفكر العربي من موسوعته الخماسية التي قدمها في كتابه التراث والتجديد.

وإن حنفي انطلق من منهجية مادية ؛ أي صورة الواقع في تحرير التراث بقدر ما انطلق من قراءة إسلامية هدفها طرح رؤية جديدة للتراث لمواجهة تحديات العصر، وطريقته في الفهم والتفسير ومنهجية البحث والتحقيق يؤكد على أن العقل وحده هو المرجع في الحكم على التراث الذي تؤول إليه مهمة تأسيس ثقافة جديدة.

وأنا بدوري كطالبة باحثة؛ حاولت التطرق في بحثي هذا؛ لتشخيص هذه الإشكالية مركزة

في ذلك على الدكتور "محمد عابد الجابري" كنموذج محاولة بذلك كشف أهم الأسباب التي وقفت

حاجزا أمام إنطلاق الثقافة العربية؛ وكذا سنحاول معرفة ما إستلهمه المثقف العربي من الفكر العربي

لمعالجة الأزمات التي عرقلت مسار الثقافة العربية.

طرح الجابري منهجية جديدة أخرى لقراءة الثقافة أي بمشروع جديد أملا بهذا المشروع أن يغير من واقع الأمة و الأزمة التي تتخبط فيها.

حاول الجابري إعادة النظر التي قام بتطبيق حقول المعرفة داخل الثقافة العربية ولا تخفي بطبيعة الحال أهمية ذلك فنحن نعلم أنهم قلة أولئك الذين يقفون على التحول في الثقافة. فيعمدون إلى إعادة النظر في تبويبها لحقولها المعرفية في هذا الإطار نعرف جميعا الأهمية التي كتبتها اللحظة الأرسطية في الثقافة الإغريقية ولحظة الفرابي و إخوان الصفا فابن خلدون في الثقافة العربية الإسلامية.

ومن الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع عند الجابري هي محاولة التعرف على الفكر الثقافي عنده لأنه يمثل أهم النماذج التي تعكس التفكير الثقافي العربي المعاصر. وبالتالي الاستفادة منه والأخذ بأفكاره القوية في جميع الحالات، وكذا استثمار إيجابيته الفكرية.

1- التعرف على فكره الواسع لأنه موضوعا للدراسات كثيرة لكنها كانت حول قضايا عامة كذلك المتعلقة بالتراث. أما من هذه الدراسة فنتناول جزءا فقط من هذا التراث والمتعلقة بالجانب الثقافي الذي يتضمن عن التراث نفسه.

تناولت هذه المسألة المتعلقة بالثقافة العربية؛ في فكر الجابري وما تطرحه من إشكاليات وتساؤلات من خلال مقدمة وفصلين وخاتمة.

### **الفصل الأول: عنوانته بهاجس الثقافة في فكر الجابري، يتضمن ثلاث مباحث:**

فالمبحث الأول تحدثت عن السيرة الذاتية للجابري. أما المبحث الثاني والإستراتيجية التي اعتمد عليها الجابري في قراءة التراث وربطها بالثقافة والمبحث الثالث الثقافة كمبحث جوهري وأساسي في مشروع الجابري.

### **الفصل الثاني: عنوانته بالموقع الإستراتيجي للشفافة في منظور الجابري يتضمن أيضا ثلاث مباحث:**

المبحث الأول تطرقت إلى التعريف اللغوي الإستمولوجي الإشتقائي الثقافة والتعريف الاصطلاحي والتعريف الأنترولوجي للثقافة. أما المبحث الثاني قمت بتحديد تصور الجابري لمفهوم الثقافة. وفي المبحث الثالث فقامت بمقاربة في مفهوم الثقافة بين الجابري وحسن حنفي.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتها أثناء بحثي هذا أذكر من بينها: مراجع و مصادر كثيرة في هذا الموضوع مترجمة ولقد تلقيت صعوبة في الترجمة.





# مقدمة

## خطة البحث:

### مقدمة

الفصل الأول: هاجس الثقافة في فكر الجابري.

- المبحث الأول: السيرة الذاتية الجابري.
- المبحث الثاني: إستراتيجية التراث في فكر الجابري وعلاقتها بالثقافة.
- المبحث الثالث: الثقافة كمفهوم مركزي في مشروع الجابري.

الفصل الثاني: موقع الثقافة الإستراتيجية في منظور الجابري.

### ● المبحث الأول:

- التعريف اللغوي الإستيمولوجي (الاشتقائي الثقافة).
- التعريف الاصطلاحي للثقافة.
- التعريف الأنتربولوجي الاجتماعي.
- المبحث الثاني: تصور الجابري لمفهوم الثقافة.
- المبحث الثالث: مفهوم الثقافة بين الجابري وحسن حنفي

### الخاتمة

## المقدمة:

1- إن مفهوم الثقافة من المفاهيم التي أشكلت على العالم العربي مع العلم أن مفهوم الثقافة مفهوما مركزيا في فصل الدراسات الأنثروبولوجية والسياسيولوجية.

والثقافة إشكالية من إشكاليات الفكر العربي المعاصر التي ناقشها المثقفون العرب في الوقت الحاضر والتي تحض وضع العرب الراهن في علاقاته بالماضي العربي والحاضر الأوروبي الذي يفرض نفسه اليوم، نقول الماضي الحضري ونقصد حضوره في الواقع العربي المعاصر السياسي، الاجتماعي والاقتصادي.

وإن هذا يعني الأمر يتعلق أساسا بحالة الانتظار التي تطبع الواقع العربي الراهن الفكري والسياسي والتي تجعل منه واقعا يتنافس عليه ويصدم فيه ويتصارع.

تعالج هذه الإشكالية في جملتها هذا الوجه الإشكالي ففي قضايا الفكر العربي الراهن، الشعور بمأساوية للوضع الإنفصامية بحيث ينتمي فيها الحاضر إلى الآخر وضعية يجد فيها الأنا العربي نفسه فيها يتحدد بماض يريد تجاوزه وبحاضر لم يعد له الأمر الذي يجعله يشعر بفراغ على صعيد الهوية ويعاني القلق والتوتر.

ولقد حاول الكثير من العلماء والباحثين الاجتماعيين إعادة قراءة تاريخ الثقافة العربية الإسلامية ولكن كل القراءات والمحاولات الفاشلة المتحيزة لتحيز أصحابها وتمسك كل مفكر بأفكار الخاصة فكانت كل القراءات هي قراءات متميزة.

حاولوا هؤلاء المفكرين نقد الصورة الذهنية المتنوعة ذلك هي صورة الواقع العربي في الفكر العربي وهذه هي الحقيقة، هو كل طموحات هذه الدراسات والأبحاث وإنها لا تدعي أنها تقدم حولا للمشاكل المطروحة بل هي تطمح إلى تحليلها تحليلا نقديا. فالهدف الأول الأخير تصحيح وضعها من أجل طرحها كمشاكل وليس كإشكاليات أعني إعادة طرحها بصورة منظمة غير مشوشة، صورة عقلانية تريد نزع الطابع الإشكالي الذي يشوش الفكر ويؤزمه.

ومن بين المفاهيم التي تكون مسرحا لهذه الإشكالية أعني الثقافة مفهوم التراث والحداثة والازدواجية، علاقة الأنا بالآخر، الأصالة والمعاصرة، الحضارة.

ومن بين المفكرين الذين دعوا إلى ضرورة إعادة قراءة تاريخ الثقافة العربية. أمثال مالك بن نبي وحسين الحنفي، حيث اشتغلوا هؤلاء المفكرين العرب للبحث عن الهوية العربية التي مازالت غائبة عن الوعي لكن كل واحد له الإستراتيجية الخاصة على سبيل المثال مالك بن نبي صالح مسألة الثقافة على اعتبار أنه مفكر جزائري، وذلك ما أدى به إلى التعرف على أفكار جزائرية أصيلة هذا الفكر يرتبط بذاكرته التراثية ارتباطا شعوريا ووظيفيا.

طرح مالك بن نبي فكرته حول الثقافة من خلال الثلاث ثلاثية التي تحدث عنها في كتابه شروط النهضة (الإنسان، التراب، الزمن) فهي من مقومات الحضارة. وقد استعمل رباعية لرسم هيكل الثقافة وهي الصناعة كمادة الذوق الجمالي كصورة، المنطق العملي كفعالية، المبدأ الأخلاقي واستعمل التفسير الوضعي الطبيعي لتحديد معالم الثقافة ومالك بن نبي كان مهندسا كهربائيا وكان للنظريات العلمية في تفسيراته وأرائه ودورهم. ويجمل مالك بن نبي من الدين من مقومات الحضارة.

أما حسن حنفي فكفرته عن الثقافة ينطلق هذا المفكر المصري في تصوره لإعادة بناء الفكر العربي من موسوعة العملية من العقيدة إلى الثورة التي قدمها في كتابه التراث والتجديد.

وإن حنفي انطلق من منهجية مادية في تحرير التراث بقدر ما انطلق من قراءة إسلامية هدفها طرح رؤية جديدة للتراث لمواجهة تحديات العصر، وطريقته في الفهم والتفسير ومنهجية البحث والتحقيق ينهض على أن العقل وحده هو الموجه في الحكم على التراث الذي تؤول إليه مهمة تأسيس ثقافة جديدة.

إضافة إلى مجهودات هؤلاء المفكرين إلا أن موضوع رسالتي العلمية هو المفكر والدكتور العظيم محمد عابد الجابري الذي كان "يمارس السياسة في الثقافة " التي تسجل نقله في حياة صاحبها وانعراجا في تطوره الفكري والسياسي إلى المجال الثقافي. ويقر الجابري بأن الثقافة والسياسة شيئا واحدا مستندا بمقولة أنطونيو فرامتي "المتقف والعلاقة التي تربطه بقضايا المجتمع".

- **مالك بن نبي (1905-1973):** هو مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي وهو ابن مدينة العلماء قسنطينة من أسرة فقيرة تحت الاحتلال الفرنسي في عام 1930، سافر إلى باريس لمواصلة تعليمه في معهد دراسات الترقية.

ولذلك فالدكتور الجابري حاول إعادة النظر التي قام بتطبيق حقول المعرفة داخل الثقافة العربية ولا تخفي بطبيعة الحال أهمية ذلك فنحن نعلم أنهم قلة أولئك الذين يقفون على التحول في الثقافة. فيعمدون إلى إعادة النظر في تبويبها لحقولها المعرفية في هذا الإطار نعرف جميعا الأهمية التي كتبتها اللحظة الأرسطية في الثقافة الإغريقية ولحظة الغرابي وأخوات الصفا فابن خلدون في الثقافة العربية الإسلامية.

ورغم وعينا بأهمية مفعول الجابري في التراث إلا أننا سنهتم هنا بمفعوله على التراث وبالضبط على النص التراثي.

ومن الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع مفهوم الثقافة عند هذا المفكر الجابري ومحاولة التعرف على الفكر الثقافي عند الجابري لأنه يمثل أهم النماذج التي تعكس التفكير الثقافي العربي المعاصر. وبالتالي الاستفادة منه والأخذ بأفكاره القوية في جميع الحالات، وإما من خلال استثمار إيجابيته الفكرية أو كشف وتصحيح أخطاءه وهو ما أشار إليه بنفسه.

2- التعرف على فكره الواسع لأنه موضوعا للدراسات كثيرة لكنها كانت حول قضايا عامة كذلك المتعلقة بالتراث. أما من هذه الدراسة فنتناول جزءا فقط من هذا التراث والمتعلقة بالجانب الثقافي الذي يتضمن عن التراث نفسه.

تناولت هذه المسألة المتعلقة بالثقافة العربية ففي فكر الجابري وما تطرحه من إشكاليات وتساؤلات من خلال مقدمة وفصلين وخاتمة.

### • الفصل الأول: عنوانته بهذا حسب الثقافة في فكر الجابري، يتضمن ثلاث مباحث:

فالمبحث الأول تحدثت عن السيرة الذاتية للجابري. أما المبحث الثاني والإستراتيجية التي اعتمد عليها الجابري في قراءة التراث وربطها بالثقافة. والمبحث الثالث فيه الثقافة. والمبحث الثالث الثقافة كمبحث جوهري وأساسي في مشروع الجابري.

### • الفصل الثاني: عنوانته بالموقع الإستراتيجي للشفافة في منظور الجابري يتضمن أيضا ثلاث

مباحث:

المبحث الأول تطرقت إلى التعريف اللغوي الإبستمولوجي الاشتقاقي الثقافة والتعريف الاصطلاحي والتعريف الأنثروبولوجي للثقافة. أما المبحث الثاني فتمت بتحديد تصور الجابري لمفهوم الثقافة. وفي المبحث الثالث فتمت بمقاربة في مفهوم الثقافة بين الجابري وحسن حنفي.

وفي الخاتمة اقترحت بعض الحلول المناسبة.

لقد واجهت في بحثي هذا بعض الصعوبات والعراقيل كانت حاجزا عليا مثلا نقص المراجع في هذا الموضوع وصعوبة في الفهم هذا الموضوع لأن معظم أفكاره صعبة ومعقدة من الصعب تحديد مفاهيمها. وتأسيسا على ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

❖ كيف يمكن أن نعتبر أن الثقافة تمثل هاجسا فكريا في فكر الجابري؟

❖ وكيف شكلت معالم فلسفة الثقافة في تصور الجابري؟

### الأسئلة الفرعية:

- 1) ماهي الإستراتيجية التي اعتمد عليها الجابري لدراسة التراث ولماذا أربطها بالثقافة؟
- 2) لماذا تفسر الثقافة كمفهوم جوهري في فكر الجابري؟
- 3) ماهي أوجه المقاربة بين مشروع نقد الجابري وحسن حنفي؟
- 4) ماهو الجديد الذي أضافه العقل العربي وماهي آلياته؟ وهل يجب تفويضه أم تعديله في الثقافة العربية؟

## الفصل الأول:

- **المبحث الأول:** السيرة الذاتية للجابري.
- **المبحث الثاني:** إستراتيجية التراث في فكر الجابري وربطها بالثقافة.
- **المبحث الثالث:** الثقافة كمفهوم جوهري في مشروع الجابري.



## 1) السيرة الذاتية للجابري:

أحمد عابد الجابري (27 ديسمبر 1936 – 03 ماي 2010). ولد في مدينة وجدة بالمغرب، نال شهادة الدبلوم بالدراسات العليا في الفلسفة – كلية الآداب، عمل مراقب وموجها تربويا لأساتذة الفلسفة بالتعليم الثانوي سنة 1965 – 1967 ونال دكتوراه الدولة في الفلسفة سنة 1970.

فاز بجائزة كتاب في جريدة الدولة الأولى سنة 2005 التي يمنحها الشيخ محمد بن عيسى الجابري راعي المشروع عن الدراسات الفلسفية والفكرية متقاعد حاليا. له العشرات من المؤلفات في مجال الفكر وحقوقه المختلفة من بينها:

- العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي 1971.
- نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي 1980.
- الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية 1982.
- تكوين العقل العربي سنة 1986.
- بنية العقل العربي سنة 1986.
- إشكاليات الفكر العربي المعاصر سنة 1988.
- المغرب المعاصر الخصوصية والهوية والحدائث والتنمية 1988. (1)

وقد حصل على جائزة بغداد للثقافة العربية من اليوسكوشة 1988 والجائزة المغربية للثقافة العربية في تونس 1999. يعتبر من أهم المفكرين الذي تركوا بصمات واضحة في الأدب العربي المعاصر. (2)

ويعرف الجابري بمشروعه الضخم ألا وهو نقد العقل العربي ويعد المشروع على قائمة المشاريع الرئيسية الناضجة التي استهدفتها النهضة الحديثة وأنه يطبع العقل. (3)

- 
- (1) د. محمد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان، العدد 95، الأربعاء تموز – يوليو 2006.
  - (2) د. محمد عابد الجابري: نقد العقل الغربي، دراسة تحليلية نقدية تنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية [1.5]، بيروت 1914.
  - (3) يحيى محمد: نقد العقل العربي في الميزان، بريطانيا، 1996 ص7

قرنين من الزمان للثقافة العربية أو بمثابة نهضة في بدايتها نهضة للنهضة الأنفة الذكر وذلك بما يحمله من طابع كلي ومنهجي منظم لمعالجة طرق التفكير العامة التي مردها الفكر الإسلامي في تراثنا المعرفي مع العلم أن هذا المشروع برمته قائم على توظيف الوثائق التراثية كسلاح لنقد السلاح المتمثل بالعقل العربي. (1)

وضع الجابري مشروعه جسده في ثلاث أجزاء منها: تحكمها إستراتيجية ناظمة أي كبنية رغم اختلاف مواضيعها ومضامينها لأنها كتب ثلاثة لمشروع واحد:

صدر الجزء الأول سنة 1984 بميزان تكوين العقل العربي، أما الجزء الثاني بنية العقل العربي سنة 1986 والعقل السياسي سنة 1990. (2)

- وكان سكتور الجابري سلسلة شهرية من الكتب الصغيرة ضمنيتها لمقالاته وحواراته منذ أن بدأ يكتب كتابات ناضجة عام 1909 وهو طالب جامعي يمارس النضال الوطني السياسي والصحفي في صفوف الحركة الوطنية النقدية بالمغرب ولهذه السلسلة أهمية بالغة فهي نوعا من المذكرات السياسية والثقافية تؤرخ الحركة الوطنية النقدية بالمغرب الذي كان من أشهر مؤسسيها "المهدي بن زكة" عام 1909، ومن جهة أخرى تعكس مراحل تطور الوعي العربي عامة. (3)
- حوارته اشتهر مع الدكتور "حسن حنفي" الذي يسمى "بحوار الثمانينات" هذا الحوار الفكري الذي نال شهرة واسعة وجرى على الصفحات.

---

(1) د. يحيى محمد، المرجع نفسه

(2) مذكرة، الفكر السياسي العربي المعاصر من خلال العقل السياسي العربي للجابري ، إ.د أحمد بن شيخة، 2005 ، 2006 ، ص7

(3) د. محمد عابد الجابري: حوار المشرق والمغرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر[1.6]، بيروت، 1990، ص5

## (2) إستراتيجية التراث في فكر الجابري وربطها بالثقافة:

يذهب الجابري إلى أن نهضة الأمة العربية المأمولة لا يمكن أن تحدث إلا بانتظام في التراث لأنه لا يستطيع الفرد أو الأمة أن يتنكر لماضيه تنكرا تاما لأنه هو الذي يكيف الحاضر بكيفية ما من أجل ذلك فإن نهضتنا إذا لم تستلهم ماضيها ولا تنبعث منه والحقيقة أن المتأمل في كتابات ومطروحات الجابري اتجاه التراث، إنه يهدف بالانضمام في التراث ليس الفرق في الماضي والذوبان فيه بالمقال السلفي التقليدي وإنما هي عودة بقطعة واعية تستهدف إلى استلهام ماضيها الفكري والثقافي وفهمه فهما يقوم بالكشف عن مكوناته النظرية وآلياته المعرفية كمكتسبات إنسانية علمية ومنهجية متجددة ومتطورة لا بد لنا منها في عملية الانتظام الواعي العقلاني النقدي في تراثنا.

إن من الشروط الضرورية لنهضتنا تحديث فكرنا وتجديد أدوات تفكيرنا وصولا إلى تشييد ثقافة عربية معاصرة وأصلية معا وتجديد الفكر لا يمكن أن يتم الإستغلال داخل الثقافة وينتمي إليها. إذا هو أراد الارتباط بهذه الثقافة والعمل على خدمتها وعندما يتعلق الأمر بفكر الشعب أو الأمة، فإن عملية التجديد لا يمكن أن تتم الملاحظون داخل ثقافة هذه الأمة. أولا بالتعامل العقلاني مع ماضيها وحاضرها وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يعنيه الجابري بالتعامل العقلاني النقدي في فهم التراث؟

يرى الجابري أن المقصود بهذا الأمر قراءة تراثنا ليس بطريقة انتقائية محكومة بمحددات أيولوجية وإنما قراءته بشكل تاريخي يسمح لنا بفهمه من الجوانب وتوظيفه من جانب آخر وبعبارة أخرى إضفاء المعقولية على تاريخنا السياسي والفكري. (1)

وإنه من الصعب تحديد موضوع التراث فطبيعة الموضوع نحدد نوعية المنهج. وموضوع التراث نفسه بالنسبة للفكر العربي يخضع في تحديد ليس لمكوناته الخاصة وحسب الموقف المناسب منه وتصوراتهم عنه. (2)

وفكرة الجابري للتراث تدور حول مسألة زمنية هي مسألة المنهج والرؤية في الدراسات التراثية وكانت تجمعها وحدة الموضوع. (2)

---

(1) علي رحومة سحنون: إشكالية الحداثة والتراث، شركة الجلال للطباعة [ د.ط ]، الإسكندرية، 2007، ص

(2) د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات [ ط.1 ]، بيروت، 1991 ص 11

حاول الجابري إيجاد آلية جديدة لقراءة التراث برؤية معاصرة مستندا في قراءاته إلى بلورة منهج ورؤية يستجيب إلى اهتماماتها الفكرية المعاصرة كما أنه يشكل أيضا هما فكريا ولكيفية خاصة على الجيل الصاعد من الشباب المتعلم وعلى سبيل المثال لما تجرأ أحد التلاميذ لما طرح عليه سؤال ما التراث وكيف نتعامل مع التراث؟ (1)

فبحث الجابري في القارة التراثية. لا يندرج ضمن البحث التراثي التقليدي أنه يشتغل في الجبهة التراثية ليعلن أولا أن المجال التراثي ذاكرة جماعية وهو ذاكرة لا يحق لأحد التفرد باحتكارها واحتكار رأسمالها الرمزي والتاريخي ومن جهة أخرى أنه يشتغل على التراث بهدف إنجاز مشروع الحداثة في الوطن العربي، وفي هذه النقطة بالذات يجتاز الجابري منحى محدود في مقاربة سؤال التراث في الفكر العربي المعاصر. (2)

وواضح مما سبق أن الجابري كانت قراءاته ليست قراءة بريئة وهي ليس محاولة لفهم بعض الظواهر النصية. إنما هي عبارة عن مسعى يروم إلى تعيين محدودية الآثار التراثية في ضوء إشكالات ومنجزات العمليات التي تحول الجارية في الواقع العربي وفكره بحيث لو أمكننا العودة إلى جميع محاولات الجابري لوجدناه أنه يمتاز بالطابع التوفيقي الذي تعلنه وتقرره نتائج أعماله على التراث من عودة لتصفية مختلف حساباتنا معه إشكالية الحداثة في الفكر العربي المعاصر:

➤ ويشير الجابري أن ما أصاب المثقفين العرب بعد نكبة 1968 هو أنهم يشتكون من أن الاهتمام بالتراث وقضاياها بصرف الاهتمام بالحداثة و مطالبتها و هؤلاء المشككين من اهتمام المفكرين بالتراث من الاهتمام الزائد. يعتقدون أن ذلك إنما يتم على حساب الحداثة.

بعد ما حول الجابري قراءة التراث قراءة أيديولوجية قراءة تريد أن تكون واعية من أن تستمر في قراءته قراءة أيديولوجية غير واعية قراءة مزيفة. (3)

أراد الجابري من خلال الإستراتيجية الخاصة ربط مفهوم التراث بالثقافة إبستمولوجيا أي أن ذلك التحليل الإبستمولوجي الذي يتناول الثقافة العربية الإسلامية ككل قصد تحديد أساسيتها المعرفية والمنطقية التي شكلت العقل العربي ها نحن بحاجة إلى هذا التحليل فعلا ووعي عن البيان.

---

(1) د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات [ط.1]، بيروت، 1991 ص11

(2) المرجع نفسه

(3) د. محمد عابد الجابري: نفس المرجع

### (3) الثقافة كمفهوم جوهري في مشروع الجابري:

إن المثقف شخص يفكر انطلاقاً من تفكير سابق أي من تفكير مثقف سابق يستوجه السير على منواله، يكرره، يعارضه أو يتجاوزه..... فليس هناك من يفكر الدهر، التفكير في موضوع والموضوع إما أفكار وإما معطيات الواقع الطبيعي أو الاقتصادي أو الاجتماعي....إلخ.

وإذا كان هذا الموضوع قد قاله المثقفون في زمن ماضٍ أو معاصر فإنه داخل في مرجعية ثقافية، وإذا كان الموضوع من معطيات الواقع فإنه داخل في مرجعية معرفية معينة.

والمثقف عند فحصه للنصوص الثقافية يستثني النصوص العلمية لأنها عبارة عن قواعد وقوانين ومعادلات ورموز وبالتالي سنجدّه يستوفي مباشرة مرجعية ثقافية معينة يذكرها ويقتبس منها ويستشهد ببعض معطياتها كما يفعل من يكتب في القضايا الاجتماعية ويستحضر ماركس أو دور كايم أو ماكس فيبر أو ليفي شروس. وكما من يكتب المسائل الفقهية أو الأصولية ويستحضر الشافعي أو الغزالي أو الشاطبي....إلخ.

والحقيقة أن الكتابة وقبل ذلك التفكير في موضوع المثقفون في الحضارة العربية يتطلب أولاً وقبل كل شيء بناء مرجعية لمفهوم المثقف في الثقافة العربية وإلا فلا معنى للحديث عن شيء لا يرتبط بمرجعية لا يستند على أصل شيء معلق في الفراغ، وإذا كانت تلك هي حال مفهوم المثقف في الثقافة العربية فأى نموذج يستوحي المثقف العربي المعاصر وإلى أي مرجعية يستند عندما يكون بصدد التفكير في قضايا من قضايا مجتمعة؟ وإلى أي مثال يحد نفسه مشدوداً عندما يفكر في وضعيته ودوره كمثقف؟

تعتبر هذه التساؤلات لدى الجابري بمثابة الهواجس التي دفعت به إلى إعادة بناء مفهوم المثقف بالصورة التي تجعله يعبر داخل الثقافة العربية عن المعنى الذي يعطى له اليوم في الفكر الأوروبي حيث يجد مرجعية الأصلية.

---

(1) د. محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسة الوحدة العربية، [ط.1]، بيروت،

إن إعادة البناء هذه وبالطريقة التي ملكناها بعبر عنها بمفهوم "التبئية" تبيئة المفاهيم الحديثة في ثقافتنا. والحديث عن الثقافة يقتضي الحديث عن التراث العربي الإسلامي. فمن الضروري أن تجري عملية التبيئة داخل تراثنا العربي الإسلامي لأن الحضارة العربية في اصطلاحنا المعاصر هي أساسا الحضارة التي بناها العرب باسم الإسلام ومن خلاله وبواسطته.

يقول غرا مشي في مقولته عن المثقفين "إنه إذا كان من الممكن الكلام عن المفكرين (أي المثقفين) فإنه لا يمكن الكلام عن غير المفكرين، لأن غير المفكرين ليسوا موجودين. إن كل إنسان يقوم خارج نطاق مهنته بنوع من أنواع النشاط الفكري، أي أن يكون فيلسوفا وفنانا وذوقه يساهم ففي مفهوم معين للعالم ويتبع خطأ واعيا للسلوك الأخلاقي وبالتالي يساهم في دعم أو تطوير مفهوم معين للعالم".

فالإنسان الذي لا يفكر ولا يقوم بأي نشاط فكري حتى يساهم في تكوين ودعم وتطوير عالمه فهو ليس موجود حسب أنطونيو يوغرا مشي. فإن وجهة نظر غرا مشي جديرة بالاعتبار فهي آراء بناء تجديدية في النسق الماركسي نفسه.

نستنتج من هذه المقولة أن المفكرون الإيديولوجيون أو المثقفون الإيديولوجيون يشتغلون بآراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع ولكن لا يشاركون هموم الإنسان والمجتمع إذا تعرض لظلم أو أي تعسف فهم ليسوا بمفكرين فالمفكر أو المثقف عليه أن يشتغل بقضايا أفراد مجتمعة حسب الحالة أو الوضعية المزرية مثلا التي يتعرض عنها فرد من أفراد المجتمع.

➤ الثقافة بوصفها عالما من الرموز يشمل الفن والظلم والدين والثقافة من خلال المهنة التي يمارسها الأطباء والمحامين وهذا هو المعنى العام السوسيولوجي للكلمة.

والمعنى الصحيح للمثقف بوضعه مشرع ومعترض ومبشر بشروع أو على الأقل كصاحب رأي أو قضية كما يقول بول باران: "إنني أقترح أنه عندما يتعلق الأمر بموقف إزاء القضايا التي تطرحها الضرورة التاريخية بأكملها يجب أن نبحث عن الخط الفاصل بين العمال الفكريين وبين المثقفين".

البحث العقلاني هو شرط لكشف الحقيقة أي يقوم بنقد صارم لكل ما هو موجود تحول دون تراجع النقد لا أمام النتائج التي يقود إليها نفسه ولا أمام الصراع أمام السلطة (ماركس) فالمثقف هو في جوهره تطور اجتماعي أي الذي همه أن يحدد ويحلل ويعمل ويساهم حفي تجاوز العوائق التي تقف أما بلوغ نظام الاجتماعي أفضل.

فالثقافة في فكر الجابري تعني العقل والفكر، ارتباطها بملكية العقل وكمملكة للمعرفة أما اللفظ العربي المثقف الذي وضع ترجمة (intellectuel) فهو لا يصل إلى الروح أو الفكر بل إلى لفظ "الثقافة" الذي هو ترجمة لكلمة (culture) الفرنسية التي تدل في مقصدها الحقيقي الأصلي على "فلاحة الأرض" وأيضا على مجموع العمليات التي تمكن من استنبات النباتات النافعة للإنسان والحيوانات الأليفة. أما في معناها المجازي فتدل على تنمية بعض الملكات العقلية بواسطة التداريب والممارسات". كما تدل أيضا على مجموع المعارف المكتسبة التي تمكن من تنمية ملكة النقد والذوق والحكم".

ولفظ الثقافة هو رد كمصدر بمعنى الحذف: وثقف الرجل ثقافة: أي صار حاذقا خفيفا وقد استعمل ولكن بندرة، في هذا المعنى معنى الحذف في صنعه من الصنائع المادية والفكرية.

وإذن فالثقافة التي يحيل إليها لفظ "مثقف" في خطابنا المعاصر ليست هي الثقافة كما تفهم من هذا اللفظ في الخطاب العربي القديم وليست هي الثقافة بمعناها جمعناها في اللغات الأوروبية والفرنسية بكيفية خاصة فنحن لا نعني بالمثقف في خطابنا السياسي الثقافي السوسيولوجي المعاصر لا "الحاذق الماهر" ولا من اكتسب بالتعلم والمر أن ملكة النقد والحكم يلي تغيير شيئا أكثر من هذا وذلك إذن فماذا تعني بالثقافة؟

على ضوء هذه المقولة القائلة: "والذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع ويقفون موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وعسف من طرف السلطات أيا كانت سياسية أو دينية."

يقول الجابري إذا كانت الثقافة فأية ثقافة هي في جوهرها عملية سياسية. فإن الثقافة العربية بالذات لم تكن في يوم من الأيام مستقلة ولا متعالية عن الصراعات السياسية والاجتماعية بل لقد كانت باستمرار الساحة الرئيسية التي تجري فيها هذه الصراعات أن الهيمنة الثقافية كانت النقطة الأولى وأحياناً الوحيدة المسجلة على جدول أعمال كل حركة سياسية أو تريد الحفاظ عليها... ومن هنا تلك العلاقة العضوية من الصراع الإيديولوجي والصدام الإيستمولوجي في الثقافة العربية وهي علاقة كان من الممكن لنا قط إهمالها أو التقليل من أهميتها ومفعولها وإلا فقط التحليل بعده التكويني.

والثقافة في منظور الجابري هي تلك العلاقة العضوية بين الإيديولوجي والإيستمولوجي على الصعيد التكويني جعلنا نستحضر في كل لحظة أطراف الصراع الشيء الذي مكنا فيما يخيل إلينا من التحرر من التاريخ "الرسمي" للثقافة العربية الذي يعنى فقط بالثقافة التي تشرف عليها الدولة أو تدور في فلكها ويهمل أو يعقل الثقافة المضادة لثقافة المعارضة وهي في أحسن الأحوال منفصلة معزولة على هامش التاريخ.

أي لا يمكن فصل الثقافة عن السياسة في التجربة الثقافية العربية ونحن نبحت في تكوين العقل العربي، إهمال اللامعقول والاهتمام بالمعقول وحده بل لقد تتبعناهما معا في نموها وتأثيرهما المتبادل.

إن مشروع نقد العقل العربي مشروع نقدي ولأن موضوعنا هو العقل وقضيتنا التي تنحاز إليها هي قضية العقلانية نحن لا نقف هنا موقف الباحث الأنثربولوجي، فنحن نقف من موضوعنا موقف الذات الواعية من نفسها ما تكون الذات موضوعا لنفسها في عملية النقد الذاتي.

مشروع الجابري هو مشروع هادف ونحن لا نمارس النقد من أجل النقد بل من أجل التحرر مما هو ميت ومتخشب في كياننا العقلي وإرثنا الثقافي والهدف فسخ المجال للحياة كي تستأنف فينا دورتها وتعيد فينا زرعها. وإن التفكير بواسطة ثقافة ما معناه التفكير من خلال منظومة مرجعية تتشكل إحدائيتها الأساسية من محددات هذه الثقافة ومكوناتها وفي مقدماتها الموروث الثقافي والمحيط الاجتماعي والنظرة إلى المستقبل والنظرة إلى العالم وإلى الكون والإنسان كما تحدها مكونات تلك الثقافة، فإذا كان الإنسان يحمل معه تاريخه شاء أم كره يقال فكذاك الفكر يحمل معه شاء أم كره آثار مكوناته وبصمات الواقع الحضاري الذي تشكل فيه ومن خلاله.

د. الجابري: نفس المصدر ص20



➤ وإن مفهوم العقل العربي إذا حددناه فإنه يعني "الفكر" الذي نتحدث عنه الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري صنعتها الثقافة معينة لها خصوصيتها هي الثقافة العربية بالذات. الثقافة التي تحمل معها تاريخ العرب الحضاري العام وتعكس واقعهم أو تعبر عنه وعن طموحاتهم المستقبلية كما تحمل وتعكس وتعبر في ذات الوقت عن عوائق تقدمهم وأسباب تخلفهم الراهن. ونقصد بالعقل العربي أي "بالعقريّة العربيّة" وبالمثل فإننا عندما وصفنا الانتقال من التحليل الإيديولوجي إلى البحث الإيستمولوجي أي بخطوة إلى الأمام فوجهتنا الوحيدة هي الوجهة العلمية (العقل) تتشكل من خلال إنتاج ثقافة معينة أي بالثقافة العربيّة.

---

د. محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي

## الفصل الثاني:

موقع الثقافة الإستراتيجي في منظور الجابري.

### • المبحث الأول:

➤ التعريف اللغوي للإبستمولوجي (الإشتقائي).

➤ التعريف الاصطلاحي للثقافة.

➤ التعريف الأنتربولوجي الاجتماعي.

• المبحث الثاني: تصور الجابري لمفهوم الثقافة.

• المبحث الثالث: مقارنة في مفهوم الثقافة بين حسن حنفي والجابري.

## 1) تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً:

أصبح مصطلح الثقافة من أكبر المصطلحات الحديثة شيوعاً في مختلف الدراسات الإنسانية والاجتماعية والسياسية والإعلامية حتى عند الناس. ومصطلح الثقافة: حديث الاستخدام والاستعمال في الفكر العربي والإسلامي.

علماً بأن: الثقافة مصطلح عربي حديث أيضاً وليس فقط في أدبياتنا العربية فهذا اللفظ اكتشف معناه في أوروبا في نصف القرن الثاني من القرن الثامن عشر. ولفظ الثقافة يعني التنوع والعموم كقولنا الثقافة العامة.

وقد أصبح الاهتمام بالثقافة شكل عام والثقافة الإسلامية بشكل خاص مطلباً علمياً وثقافياً وحضارياً ومن مظاهر الاهتمام بمصطلح الثقافة تخصيص الدول العربية والإسلامية وغيرها وزارة مشغلة تعني بالشؤون الثقافية والتراثية والحضارية تعرف بوزارة الثقافة.

### أ- المفهوم اللغوي للثقافة:

الثقافة لغة مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (ثقف) بضم القاف أو كسرهما وإذا استعرضنا المعاجم اللغوية فإننا نجد أن لهذا الفعل ومشتقاته معاني كثيرة حقيقية (حسية) ومجازية (معنوية).

ومن المعاني الحقيقية لكلمة (الثقافة) الحصول على الشيء وإدراكه والتمكين منه قال تعالى: "و اقتلواهم حيث ثققتموهم" البقرة 191 ومنه قوله تعالى: "فأما تثقفهم في الحرب فشردهم بهم" الأنفال 57 (1).

الثقافة وتعني الحذاقة وتعني الفهم تقول عن رجل ثقف بمعنى أنه حذق ورجل مثقف أنه فهم وحاذق ذو فطنة وذكاء والمراد من ذلك أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه. والثقافة تعني تنمية بعض الملكات العقلية أو بعض الوظائف البديلة ومنها تثقيف العقل.

---

(1) د. يحيى رامز كوكش، خالد إبراهيم التنباني: الواضح في الثقافة الإسلامية، دار الميسرة للنشر والتوزيع

[ط.1]، عمان 2008، ص16، 15

والثقافة بالمعنى العام: هي ما يتصف به الرجل الحاذق أو المتعلم من ذوق وحس انتقادي وحكم صحيح أو هي التربية التي أدت إلى اكتسابه هذه الصفات قال روشكن: "العلم شرط ضروري في الثقافة ولكن ليس شرطاً كافياً" إنما يطلق لفظ الثقافة على المزايا العقلية (1).

والثقافة لغة تعني أيضاً بدورها كمصدر مقصد الحذق أي صنع في صنعه من الصنائع المادية والفكرية وتعني المهارة والمرونة في ملكة النقد والحكم. وتعني أيضاً العقل والفكر ارتباطها بالعقل كملكة المعرفة.

ولفظ الثقافة الذي هو الترجمة لكلمة (culture) الفرنسية التي تدل على مقصدها الحقيقي الأصلي على فلاح الأرض وعلى مجموع الثبات النافعة للإنسان والحيوانات الأليفة. أما في معناها المجازي: تنمية بعض الملكات العقلية بواسطة تداريب وممارسات وتدلل على مجموعة المعارف المكتسبة (2).

---

(1) م.ف.

(2) د. محمد عابد الجابري: المتفقون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية [ط.1]، بيروت، 1990 ص.

## ب- المعنى الاصطلاحي للثقافة (culture):

أي كل ما فيه للذهن وتهذيب الذوق وتنمية ملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع وتشمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يساهم بها الفرد في مجتمعه ولها طرق نماذج علمية فكرية وروحية ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي وأضاف إليها ما أضاف الحاضر. (1)

والثقافة تعني مجرد اكتساب درجة من العلم والمعرفة وتعني أيضا الإبداع والابتكار الفني والجمالي وبين القول إنها تقتصر على الضروب الرفيعة من التفكير النظري والتجريد. (2)

والثقافة تعني اصطلاحا: ذلك التطور والنمو في تطوره أي ترقية مجمل الأفكار من ما كانت عليه إلى ما ينبغي عليها أن تكون عليه أي من الحسن غلى الأحسن ومن الجيد إلى الممتاز شأنها شأن النبتة في تطورها.

ومن شرط الثقافة لهذا المعنى أنها توعد إلى الملائمة بين الإنسان والطبيعة والبنية وبين المجتمع وبين القيم الروحية الإنسانية (3).

وتعني أيضا الثقافة في الاصطلاح هي اصطناع الرموز واستخدامها فهي التي تحفز الإنسان عن غيرها بالرموز الخاصة بتلك الثقافة وإنه من الطبيعي أن يحتل الترميز معنى اصطناع الرموز دورا أساسيا في فهم ماهية الثقافة وتحديدها (4).

تعددت التعريفات الاصطلاحية لدى العلماء والباحثين وغن كانت قد اختلفت في الألفاظ والمباني فإنها اتفقت في المعاني. لذلك لا يوجد مفهوم محدد للثقافة بل هناك عدة مفاهيم تختلف باختلاف المدارس الفكرية.

(1) م.ق

(2) د. معز زيادة

(3) كإضافة (شرح)

(4) د. محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية.

ومن بين التعريفات:

- ❖ تعريف مالك بن نبي أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.
- ❖ هي التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعلمية التي تمتاز به أمة ونسب إليها ويتلقاه الفرد من ميلاده حتى وفاته من ثمرات الفكر والعلم والفن والقانون والأخلاق.
- ❖ يرى الدكتور عودة عمر الخطيب أن الثقافة (كلمة) ذات أبعاد كبرى ودلالات كثيرة وإيجادات متعددة وتعني في إطارها العام آفاق ومستويات تتعلق بالفكر والسلوك والنظام والعلائق الإنسانية ونحوها.
- ❖ ويرى أحد الباحثين أن الثقافة نظرة في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة.

### ج- المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة:

اهتمت الدراسات الأنثروبولوجية بمفهوم الثقافة ونجد أشهر تعريف عند الفيلسوف الإنجليزي "إدوارد تايلور" الذي يعرفها على أنها " هي ذلك الكل المركب الكلي الذي يشمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع" أي ثقافة الإنسان تكمن في قدرة الإنسان على التكيف مع عادات وتقاليد مجتمعه.

وتعريف إدوارد تايلور هو أشهر تعريف وأكمله صورة الذي أدرجه في كتابه الثقافة البدائية سنة 1871. مما يؤكد أن الثقافة تخص الإنسان لأن القاسم المشترك بين الثقافة والإنسان ألا وهي العقل ملكة الحكم. وهي الميزة التي تميزها عن غيرها من الكائنات وتعريف تايلور هو التعريف الجامع المانع كما يقولون المشتغلون بالمنطق.

وبعد تطور العلوم والحركة العلمية والعلوم الاجتماعية والأنثروبولوجية بشكل خاص الفن المزيد من الأضواء على فهم الثقافة وظهور عدة تعاريف جديدة تعكس التحولات التي طرأت على ثقافة الإنسان.

---

(1) د. يحيى رامز كوكش، خالد ابراهيم القتياني: الواضح في الثقافة الإسلامية، دار الميسرة للنشر والتوزيع

[ط.1]، عمان 2008 ص 15-16.

(2) د. معز زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي.

➤ **تعريف رايت للثقافة (Quincy Right):** عرفها على أنها النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب يعيش في حالة استمرار بين أفرادهِ وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية.

إلا أن تعريف رايت لم يتمكن من التخلص كلياً من الطابع الوضعي الذي أخذ على تعريف تايلور كما أنه لا يتضمن دور الثقافة في صنع حاضر الإنسان ومستقبله .

هناك تعريف لفيلسوف آخر:

➤ **تعريف مالي ذو فسكي للثقافة:** الذي يؤكد على أن الثقافة هي جهاز فعال ينتقل بالإنسان إلى وضع أفضل إلى وضع يواكب مشاكل الطموح الخاصة التي تواجه الإنسان في هذا المجتمع أو ذلك في بيئته وفي سياق تلبية احتياجاته الأساسية.

إذن اهتمت الدراسات الأنثروبولوجية بشكل خاص بمحاولة فهم العنصر أو العناصر التي تشمل عليها الثقافة والتي تجعلها متحركة فهم يرون أن الثقافة هي نوع من البناء أو التركيب المنطقي أو أنها أشبه ما تكون بالأفكار الموجودة في العقل أو أنها نمط من السلوك المكتسب.

---

(1) د. معز زيادة، المرجع نفسه، ص.

## (2) تصور الجابري للثقافة:

إن الثقافة في منظور الجابري تعاني غيابا ملحوظا في الوقت المعاصر لقد تم خلال المائة سنة الماضية تكريس تصورات وآراء ونظريات حول الثقافة العربية بمختلف فروعها مما رسم قراءات معينة لتاريخ هذه الثقافة قراءات استشراقية أو سلفية أو قومية أو يسراوية توجهها نماذج سابقة أو شواغل إيديولوجية ظرفية جامحة مما جعلها لا تهتم إلا بما تريد أن تكتشفه أو تبرهن عليه ولما كان العقل العربي الذي نعينه هنا هو العقل الذي تكون وتشكل داخل الثقافة العربية في نفس الوقت الذي عمل هو نفسه على إنتاجها وإعادة إنتاجها فإن عملية النقد المطلوبة أو على الأهل كما نريدها أن تكون تتطلب التحرر من أسار القراءات السائدة واستئناف النظر في معطيات الثقافة العربية الإسلامية بمختلف فروعها دون التقييد بوجهات النظر السائدة. ومن هنا المهمة المضاعفة التي يطمح هذا المشروع إلى تدشين العمل فيها استئناف النظر في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية من الجهة الأولى وبدء النظر في كيان العقل العربي وآلياته من جهة ثانية، وهكذا انقسم المشروع إلى جزئين منفصلين ولكن متكاملين، جزء يتناول تكوين العقل العربي وجزء يتناول تحليل بنية العقل العربي، فالأول يهيمن فيه التحليل التكويني والثاني يسود عنه التحليل النسبوي (1).

والثقافة حسب رأي الجابري تكمن في حل مشاكلنا في وعينا وحاضرنا ومن أجل بناء مستقبلنا الثقافي في نشر الثقافة (2) العملية والفلسفية وتكريس البحث العلمي ومناهجه نظرا وممارسة ساحتنا الثقافية الراهنة ونشر معارف العلم على أوسع نطاق ولسنا نقصد هنا إتباع العلم وكشوفه ومنجزاته بل نقصد بصورة خاصة فلسفة العلم وكشوفه ومنجزاته بل نقصد بصورة خاصة فلسفة العلم أغنى المفاهيم وطرائق التفكير المؤسسة لكل معرفة علمية.

وعلى هذا النحو يرى الجابري أن الفلسفة ضرورية في المرحلة الغربية الراهنة وذلك لأن الوعي العربي مازال وعيا نهضويا حالما، فمن هنا فإن مهمة الفلسفة وضرورتها في الوضع الغربي الراهن بالفلسفة هي محاولة أن تجعل الحلم بالنهضة مطابقا يقدر الإمكان مطابقا معناه وهو أن يطرح هذا الحلم حدود الإمكان (الإمكان التاريخي، الإمكان المنطقي) وبعبارة أخرى يوضح الجابري أن الفلسفة في المفكر العربي الراهن تعادل ضرورة عقلانية (2).

---

(1) د. محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، [ط.1]، بيروت، دار الطليقة، 1914 ص40.

(2) علي رحومة سحنون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، شركة جلال للطباعة [د.ط.]، الاسكندرية 2007 ص11



والعقل العربي ليس مفهوماً إيديولوجياً موضوعاً للمدح والذم بل هو جملة المفاهيم والفعاليات الذهنية التي تتحكم في رؤية الإنسان العربي والثقافة العربية هي الإطار المرجعي له والتي تفتحت على الثقافات المطايرة ولها عن طريق الترجمة والخطر الآن العقل هو المنتج الثقافي والعمل الفكري فقد اعتنى بظاهرة التدوين في مجتمع أمي كان تعلم القراءة والكتابة فيه يهب الحرية ويبدو ذلك في "عصر التدوين" الإطار المرجعي للفكر العربي ولا يعني التدوين مجرد الكتابة وتستعمل الألفاظ الحديثة في وصف التدوين مثل "العلماني" والعلمانيين لوصف اتجاهات المؤرخين (1).

فالدكتور محمد عابد الجابري يمتلك حضوراً قوياً في المجال الثقافي المغربي والعربي، والثقافة المغربية قد حققت الأطروحة النقدية المركبة طفرة نوعية في مجال الفكر ونقد التراث كما أن هذه الأطروحة شأنها في مجال نقد العقل العربي قوية في المستوى البحثي الخالص (إضافة).

يقول الجابري: إن هذا السلاح لا بد منه ولكن لا بد في الوقت نفسه من نقد السلاح وسيطرته قائلًا أن سلاح النقد تمدنا به الفلسفة أما نقد السلاح فيمدنا به التاريخ.

إن أهم ما يميز فكر الجابري هو مشروعه الذي جاء كبه وباقتناعه الراسخ بالوطنية للفكر والمفكر وقد سمح له هذا الاقتناع برسم حدود معينة لمساره الثقافي والسياسي وهو يعتبر أن للفكر وطنية محددة تتمثل في قدراته على بناء التصورات المساعدة في عمليات تعقل وإضاءة أسئلة المجتمع والتاريخ بهدف المساهمة في تغييره وتطويره. وقد عمل في مختلف مؤلفاته على إنتاج الأفكار التي يعتقد بقدراتها على إسناد المشاريع ومؤسسات التغيير في المجتمع وتعتبر هذه الخاصية في فكره محصلة لتكوينه الفلسفي المتمتع بتصور معين لنزعة فلسفية تمنع المثقف والسياسي امتياز صناعة وتوجيه الأحداث في التاريخ. نستطيع التأكد من ذلك في مختلف أعماله كما نستطيع معاينة ذلك ونحن سننتقل إلى الرجل مشاركاً في الندوات واللقاءات العلمية.

وسيتم مشروعه ثانياً باهتمامه بإشكالات التحول السياسي الوطني في المغرب وإشكالات النهوض القومي في أبعاده الثقافية والسياسية (1).

---

(1) د. كمال عبد اللطيف: التراث والنهضة، قراءات في أعمال محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية،

[ط.1]، بيروت، 2004، ص 10-23-29

ولا أشك بأن مشروع (نقد العقل العربي) للمفكر المغربي محمد عابد الجابري يعد على قائمة المشاريع الرئيسية الناضجة التي شهدتها النهضة الحديثة إن لم أقل إنه على رأسها جميعا وإنه يطالع قرنين من الزمان للثقافة العربية وتعود بمثابة بداية نهضة للنهضة الألفية الذكر. وذلك بما يحمله من طابع منهجي وکلي منظم لمعالجة طرق التفكير العامة التي مر بها الفكر العربي الإسلامي في تراثنا المعرفي وهو من هذه الناحية يعد من الأهمية بمكان رغم سعة الخلاف التي تفصلنا عنه سواء من حيث ما طرحه في مجال الرؤية والمنهج وهو ذات الأمر الذي جعل العديد من الكتاب والباحثين يهتمون بالأطروحات التي قدمها نقدا وتحليلا رغم أن الكتابات التي استهدفت نقده لم تحمل بيدها أهم ما فيه وهو سلاح التوثيق.

حيث أن حضورها كان على مستوى منطق السجال والمطارحة من غير توثيق. مع أن المشروع برمته قائم على توظيف الوثائق التراثية كسلاح لنقد السلاح المتمثل بالعقل العربي مما يعني أن ما طرح من نقود بحق المشروع لا يمكنها أن ترقى إلى مستوى تعويضه أو نسق أطروحاته الأساسية حيث مهما بلغت من قوة إلا أنها تظل من حيث التأثير هامشية أو سطحية لذلك تأتي أهمية ما تقدمه في هذا الصدد من مقارنة السلاح بالسلاح (1).

ويرى محمد عابد الجابري أن للثقافة الفلسفية ضرورة لابد من وجودها وتتمثل في حل مشاكلنا وحاضرنا من أجل بناء مستقبلنا الثقافي في نشر الثقافة العملية والفلسفية وتكريس البحث العلمي ومناهجه نظرا وممارسته في ساحتنا الفكرية الثقافية الراهنة ونشر معارف العلم على أوسع نطاق ولسنا نقصد هنا إتباع العلم وكشوفه ومنجزاته بل نقصد بصورة خاصة فلسفة العلم أعنى المفاهيم وطرائق التفكير المؤسسة لكل معرفة علمية.

وعلى هذا النحو يرى الجابري أن للفلسفة ضرورة في المرحلة (2) العربية الراهنة وذلك لأن الوعي العربي مازال وعيا نهضويا حالما ومن هنا فإن مهمة الفلسفة وضرورتها في الوضع العربي الراهن هي محاولة أن تجعل هذا الحلم بالنهضة مطابقا بقدر الإمكان وإن يكون الحلم مطابقا معناه هو أن يطرح هذا الحلم في حدود الإمكان التاريخي والإمكان المنطقي أساسا وبمعنى آخر يوضح الجابري أن الفلسفة في الفكر العربي الراهن تعادل ضرورة عقلانية أي الوعي بذاتها تخرج من إطار كل الفلسفات اللاعقلانية.

---

(1) د. يحيى محمد: المرجع نفسه

(2) د. علي رحومة سحنون: إشكالية التراث والحداثة، شركة الجلال للطباعة والنشر [د.ط.]، الاسكندرية، 2006

إن التنمية والخروج من التخلف يتطلب عقلانية على مستوى الثقافة إذن الفلسفة نصيب في مجال محاربة التخلف... المرتبطة باللاعقلانية.

فالجابري يحرص على دور وأهمية الفلسفة باعتبارها التفكير العقلاني ويرى أنه لا بد أن يكون لها دورين في تغيير المجتمعات من خلال طرح قضايا الفكر وإنتاج العقل الإنساني وذلك في اتجاه تأسيس ثقافي يجدد الوعي من الداخل تكون قيم بالمستوى الفكري والثقافي الذي يصدر عن عقلانية واعية بذاتها مقامة على أسس العلم وقواعد المنطق وعندما يحضر العقل تغيب الأسطورة.

### ➤ مفهوم الثقافة بين الجابري وحسن حنفي:

ينطلق المفكر المصري حسن حنفي في تصوره لإعادة بناء الفكر العربي من موسوعته الخماسية من العقيدة إلى الثورة التي قدم لها في كتابه التراث والتجديد.

ويتميز حسن حنفي عن غيره بأنه لا ينطلق من منهجية مادية تحرر التراث بقدر ما ينطلق من قراءة إسلامية هدفها طرح رؤية جديدة للتراث لمواجهة تحديات العصر وهذا ما نلمسه عند الدكتور محمد عابد الجابري الذي أعطى قراءة جديدة للتراث.

وطريقة حسن حنفي في الفهم والتفسير والمنهجية في البحث والتحقيق ينهض على أن العقل وحده هو المرجع في الحكم على التراث الذي تؤول إليه مهمة تأسيس الثقافة بصورة جديدة، ولقد لخص مشروعه في لفظين هما العقيدة والثورة. والعقيدة في مفهومه هي التراث والثورة هي التجديد (1).

ولكي نهض لابد من وضع مقارنة موضوعية بعيدة عن التحيز والفرض بين هذين المفكرين العربيين المعاصرين ومن الملاحظ أن كثير من النقاط تجمع بينهما فهما أولاً مفكران انشغلا بهموم الوطن العربي واجتهد في تشخيص أراضه وساهم في تقاربهما نبل الهدف وأساس الرؤية التي ينطلقان منها وكلاهما ممن عنى بدراسة التراث العربي الإسلامي دراسة مستيقظة إلى جانب تحليله ونقده وأطل في نفس الوقت على الفكر الغربي المعاصر والحديث ومناهجه، كما أن كلا منهما تقدم على تأسيس مشروع تراثي جل على من مشروعه المحاولة لتشخيص الماضي وفهمه في ضوء قراءة جديدة.

فما يتفق الجابري والحنفي على أن لفظ "التراث" أخذ معنى مغايراً لمعناه في الاصطلاح القديم وإن كان حنفي لم ينشر صراحة إلى هذه القضية فإذا كان الإرث أو الميراث هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله فإن التراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنواناً في حضور الأب في الابن حضور السلف في الخلف حضور الماضي في الحاضر. فالمفكران العربيان يرفضان التراث بصورته التقليدية لأنه في رأيهما ليس غاية في حد ذاته فضلاً أنه مشحون بكل تناقضات مجتمعنا في الماضي وهي تناقضات مشروعة في حينها.

أما فيما يتعلق بمعنى "الحدث" فإن الجابري وحنفي يلتقيان على فكرة إن ليس هناك حدثاً مطلقاً وإنما هناك أحداثاً تختلف من وقت إلى آخر وإن الحدث لا تحصل من خارج التراث وإنما من داخل كيان الأمة. إلا أنهما يختلفان حول ماهية الحدث فالجابري يذهب إلى أن الحدث هي رسالة وتوزع من أجل تحديث المعايير العقلية والوجدانية. وكما هو واضح فإن مفكرنا يصدر هنا في تصويره للحدث من موقع الفيلسوف متأثراً في ذلك بالمناهج الغربية في قراءته للتراث.

أما حنفي فهو يعالج المسألة من وجهة نظر سلفية محاولاً إتباع أساليب العصرنة ومناهجه في تحليل التراث. فالحدث تعني التجديد فهو يكرر الحديث نفسه: "إن الله يبحث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يحدد لها دينها ولكنه يشترط ويرى أن الحدث لها مقومات من طبيعة العقل والمجتمع والتاريخ وبذلك لا حدثاً دون مقومات.

كما يلتقي المفكران العربيان على إعطاء أهمية كبيرة للهوية على اعتبارها أنها معلم من معالم مكونات الأمة فالهوية في نظرهما ليس وجوداً موضوعياً صالحاً لكل زمان ومكان وإنما هي قابلة للتشكل والتطور. لكننا نلاحظ أن حنفي يميل على خلع معاني سلفية على الهوية حين يقول: "إذا لم يتم الحفاظ على الهوية الثقافية خلال عملية التنمية والتحول الاجتماعي فستظل التنمية معاقبة".

في حين أن الجابري سلك مسلك آخر ينهض على أن الوجود أسبق من الماهية وخاصة في المجال البشري. أما فيما يتعلق بموقف فكرين من الخطاب العربي المعاصر فإننا نجد هماً يلتقيان حول تحديد تشكل خطاب النهضة العربية من الناحية الزمنية. إلا أنهما يختلفان حول طبيعة هذا الخطاب ففي حين ذهب الجابري إلى أن خطاب النهضة منذ تشكله وحتى هذه اللحظة الراهنة لم يطرأ عليه أي تغيير.

## الخاتمة:

يرى محمد عابد الجابري أنه من الضرورة إلى إعادة تأسيس الثقافة العربية ليُجعل من ذلك التأسيس قضايا هذه الثقافة تلتئم ضمن رؤية نقدية تنزع الطابع الإشكالي الطابع الذي يسمح بالتفكير في أية قضية منها إلا من خلال منظومتين مرجعيتين مختلفتين.

إن الوعي بأبعاد هذه المسألة من دعوة الحداثة التي تسندها المجتمعات العربية عملية لتأكيد حضور راع في الحضارة المعاصرة وليس دعوة للاستلاب أو الانكفاء.

على الذات ونحن لا نرى بأساً في ذلك، فلقد قام أجدادنا تأسيس علومهم. عندما اصطدموا بالنموذج اليوناني، فأعادوا تقنيات اللغة والشريعة والأدب ومختلف المعارف التي كانت بحوزتهم وفق الشروط التي تحفظ لهم كيانهم وهويتهم وعلينا نحن أن نقوم بالعمل نفسه إذا أردنا أن نحفظ ذاتنا من زحف النموذج الحضاري الأوروبي ولكن فقط مع هذا الفارق الذي يراعي خصوصية الطرف الذي فصلنا عنهم وهو أننا نمر اليوم بمرحلة التراجع الحضاري بخلاف ما كان عليه أجدادنا من مد وانطلاق. فنحن إزاء إستراتيجية محكمة تتمثل في إعادة تأسيس شامل للموروث الفكري المنحدر من الماضي العربي وليس الغاية منها مجرد التسجيل فقط خوفاً من النسيان والضياع، إنما الغاية الحقيقية هي أولاً وتعديل كل شيء تفنين ذلك الموروث وتنظيمه بكيفية تمكنه من التصدي لعملية الطمس التي تستهدفه من طرف الحركة الشعبية.

خاتمة

فہرس

# الفصل الأول: هاجس الثقافة في فكر الجابري

المبحث الأول: السيرة الذاتية للجابري.

المبحث الثاني: إستراتيجية التراث في فكر الجابري وربطها بالثقافة.

المبحث الثالث: الثقافة كمفهوم جوهري في مشروع الجابري.



## الفصل الثاني: موقع الثقافة الإستراتيجي في منظور الجابري.

- المبحث الأول:
- التعريف اللغوي للإبستمولوجي (الإشتقائي).
- التعريف الاصطلاحي للثقافة.
- التعريف الأنثربولوجي الاجتماعي.
- المبحث الثاني: تصور الجابري لمفهوم الثقافة.
- المبحث الثالث: مقارنة في مفهوم الثقافة بين حسن حنفي والجابري.



# قائمة مصادر ومراجع

## السيرة الذاتية للجابري:

محمد عابد الجابري (27 ديسمبر 1936 – 03 ماي 2010). ولد في مدينة وجدة بالمغرب، نال شهادة الدبلوم بالدراسات العليا في الفلسفة – كلية الآداب، عمل مراقب وموجها تربويا لأساتذة الفلسفة بالتعليم الثانوي سنة 1965 – 1967 ونال دكتوراه الدولة في الفلسفة سنة 1970.

فاز بجائزة كتاب في جريدة الدولة الأولى سنة 2005 التي يمنحها الشيخ محمد بن عيسى الجابري راعي المشروع عن الدراسات الفلسفية والفكرية متقاعد حاليا. له العشرات من المؤلفات في مجال الفكر وحقوقه المختلفة من بينها:

- العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي 1971.
- نحن<sup>1</sup> والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي 1980.
- الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية 1982.
- تكوين العقل العربي سنة 1986.
- بنية العقل العربي سنة 1986.
- إشكاليات الفكر العربي المعاصر سنة 1988.
- المغرب المعاصر الخصوصية والهوية والحدثة والتنمية 1988.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ص.د. محمد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان، العدد 95، الأربعاء تموز – يوليو 2006.

وقد حصل على جائزة بغداد للثقافة العربية من اليونسكو 1988 والجائزة المغربية للثقافة العربية في تونس 1999. يعتبر من أهم المفكرين الذي تركوا بصمات واضحة في الأدب العربي المعاصر.<sup>1</sup>

ويعرف الجابري بمشروعه الضخم ألا وهو نقد العقل العربي ويعد المشروع على قائمة المشاريع الرئيسية الناضجة التي استهدفتها النهضة الحديثة وأنه يطبع العقل قرنين من الزمان للثقافة العربية أو بمثابة نهضة في بدايتها نهضة للنهضة الأنفة الذكر وذلك بما يحمله من طابع كلي ومنهجي منظم لمعالجة طرق التفكير العامة التي مردها الفكر الإسلامي في تراثنا المعرفي مع العلم أن هذا المشروع برمته قائم على توظيف الوثائق التراثية كسلاح لنقد السلاح المتمثل بالعقل العربي. وضع الجابري مشروعه حيث جسده في ثلاث أجزاء منها: تحكمها إستراتيجية ناظمة أي كبنية رغم اختلاف مواضيعها ومضامينها لأنها كتب ثلاثة لمشروع واحد:

صدر الجزء الأول سنة 1984 بميزان تكوين العقل العربي، أما الجزء الثاني بنية العقل العربي سنة 1986 والعقل السياسي سنة 1990.<sup>2</sup>

● وكان للجابري سلسلة شهرية من الكتب الصغيرة ضمنتها لمقالاته عام 1909 .

<sup>1</sup>-محمد عا بد الجابري:المصدر السابق؛ ص3.

<sup>2</sup>-يحي محمد:نقد العقل العربي في الميزان؛بريطانيا؛1996؛ص7.

<sup>3</sup>-حسن حنفي؛محمد عابد الجابري:حوار المشرق و المغرب؛ردود و مناقشات؛روية للنشر و التوزيع؛الاسكندرية؛[ط1]؛2005م.ص5.

## إستراتيجية التراث في فكر الجابري وربطها بالثقافة:

يذهب الجابري إلى أن نهضة الأمة العربية المأمولة لا يمكن أن تحدث إلا بانتظام في التراث لأنه لا يستطيع الفرد أو الأمة أن يتنكر لماضيه تنكرا تاما لأنه هو الذي يكيف الحاضر بكيفية ما من أجل ذلك فإن نهضتنا إذا لم تستلهم ماضيها ولا تنبعث منه والحقيقة أن المتأمل في كتابات وأطروحات الجابري اتجاه التراث، إنه يهدف بالانضمام في التراث ليس الفرق في الماضي والذوبان فيه بالمقال السلفي التقليدي وإنما هي عودة يقظة واعية تستهدف إلى استلهم ماضيها الفكري والثقافي وفهمه فهما يقوم بالكشف عن مكوناته النظرية وآلياته المعرفية كمكتسبات إنسانية علمية ومنهجية متجددة ومتطورة لابد لنا منها في عملية الانتظام الواعي العقلاني النقدي في تراثنا.

إن من الشروط الضرورية لنهضتنا تحديث فكرنا وتجديد أدوات تفكيرنا وصولا إلى تشييد ثقافة عربية معاصرة وأصلية معا وتجديد الفكر لا يمكن أن يتم الاستغلال داخل الثقافة وينتمي إليها. إذ هو أراد الارتباط بهذه الثقافة والعمل على خدمتها وعندما يتعلق الأمر بفكر الشعب أو الأمة، فإن عملية التجديد لا يمكن أن تتم الملاحظون داخل ثقافة هذه الأمة. أولا بالتعامل العقلاني مع ماضيها وحاضرها وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يعنيه الجابري بالتعامل العقلاني النقدي في فهم التراث؟

يرى الجابري أن المقصود بهذا الأمر قراءة تراثنا ليس بطريقة انتقائية محكمة بمحددات إيديولوجية وإنما قراءته بشكل تاريخي يسمح لنا بفهمه من الجوانب

وتوظيفه من جانب آخر وبعبارة أخرى إضفاء المعقولية على تاريخنا السياسي والفكري.<sup>1</sup>

وإنه من الصعب تحديد موضوع التراث فطبيعة الموضوع تحدد نوعية المنهج. وموضوع التراث نفسه بالنسبة للفكر العربي يخضع في تحديد ليس لمكوناته الخاصة وحسب الموقف المناسب منه وتصوراتهم عنه.<sup>2</sup>

وفكرة الجابري للتراث تدور حول مسألة زمنية هي مسألة المنهج والرؤية في الدراسات التراثية وكانت تجمعها وحدة الموضوع.<sup>3</sup>

حاول الجابري إيجاد آلية جديدة لقراءة التراث برؤية معاصرة مستندا في قراءاته إلى بلورة منهج ورؤية يستجيب إلى اهتماماتها الفكرية المعاصرة كما أنه يشكل أيضا هما فكريا ولكيفية خاصة على الجيل الصاعد من الشباب المتعلم وعلى سبيل المثال لما تجرأ أحد التلاميذ لما طرح عليه سؤال ما التراث وكيف نتعامل مع التراث؟

فبحث الجابري في القارة التراثية. لا يندرج ضمن البحث التراثي التقليدي أنه يشتغل في الجبهة التراثية ليعلن أولا أن المجال التراثي ذاكرة جماعية وهو ذاكرة لا يحق لأحد التفرد باحتكارها واحتكار أسماؤها الرمزي والتاريخي ومن جهة أخرى أنه يشتغل على التراث بهدف إنجاز مشروع الحداثة في الوطن العربي، وفي هذه النقطة

<sup>1</sup>- علي رحومة سحنون: إشكالية التراث والحداثة، شركة الجلال للطباعة [د.ط]، الإسكندرية، 2007، ص.78.

<sup>2</sup>- محمد عابد الجابري: المرجع نفسه؛ ص11.

<sup>3</sup>-: المرجع نفسه؛ ص14

بالذات يجتاز الجابري منحى محدود في مقارنة سؤال التراث في الفكر العربي المعاصر.

وواضح مما سبق أن الجابري كانت قراءاته ليست قراءة بريئة وهي ليس محاولة لفهم بعض الظواهر النصية. إنما هي عبارة عن مسعى يروم إلى تعيين محدودية الآثار التراثية في ضوء إشكالات ومنجزات العمليات التي تحول الجارية في الواقع العربي وفكره بحيث لو أمكننا العودة إلى جميع محاولات الجابري لوجدناه أنه يمتاز بالطابع التوفيقى الذي تعلنه وتقرره نتائج أعماله على التراث من عودة لتصفية مختلف حساباتنا معه إشكالية الحداثة في الفكر العربي المعاصر:

ويشير الجابري أن ما أصاب المثقفين العرب بعد نكبة 1968 هو أنهم يشكون من أن الاهتمام بالتراث وقضاياها بصرف الاهتمام بالحداثة و مطالبتها و هؤلاء المشككين من اهتمام المفكرين بالتراث من الاهتمام الزائد. يعتقدون أن ذلك إنما يتم على حساب الحداثة.

بعد ما حول الجابري قراءة التراث قراءة أيديولوجية قراءة تريد أن تكون واعية من أن تستمر في قراءته قراءة أيديولوجية غير واعية قراءة مزيفة.

أراد الجابري من خلال الإستراتيجية الخاصة ربط مفهوم التراث بالثقافة إستومولوجيا أي أن ذلك التحليل الإبستمولوجي الذي يتناول الثقافة العربية الإسلامية ككل قصد تحديد أساسيتها المعرفية والمنطقية التي شكلت العقل العربي ها نحن بحاجة إلى هذا التحليل فعلا ووعي عن البيان.



يقترح الجابري طريقة تعامل مع التراث تقوم على الموضوعية التي تفصل بين الذات والموضوع لكي تحقق رؤية أشياء كما هي وبما أن تراث ينتمي إلى الماضي كما من الضروري قراءته قراءة علمية مرتكزة على قدر كبير من المعقولية والموضوعية، أن يعمل على جعل التراث معاصرا لنفسه ما يستوجب فصله عن كما أنه يعني بالمعقولية أن يجتهد في جعل التراث معاصرا لنا من خلال إعادة وصله بناء هناك....فصل من أجل إعادة الوصل وذلك بهدف تحرير الإنسان العربي من هيمنة التراث عليه واحتواءه له، باعتباره حاضرا في الإنسان ومعه، إن لتراث ينتمي إلى ماض هو بمثابة الذاكرة الثقافية المشحونة بالتخيل والرموز والنماذج والقيم. ما يحد من إمكانية التعاطي العقلاني معه الذي يرمي إليه والذي يكمن في جعل التراث معاصرا لنفسه. على صعيد الإشكالية النظرية والمحتوى المعرفي والاجتماعي والتاريخي. وهذا هو معنى الموضوعية.<sup>1</sup>

إن الجابري لم يهتم بالتراث من أجل التراث في حد ذاته وإنما في سبيل الحداثة التي يطلع عليها، وهي تنبع من عمق حياة الإنسان العربي وتعبير عن مقومات شخصية إن الانتقال بالتراث له هدافا تحد بين المعاصر يعني الجميع من منظور مفكرنا، إنه يرى ان اي عملية إستبيان الحائثة خارج اوروبا تتطلب فهم هذه الحداثة في تاريخها ونقد العقل الاوروبي من قبل الفكر العربي والثقافة العربية كما إنها تتطلب أيضا البحث معمق في تاريخ وتراث الجهة التي يوراد نقلها إليها أي الفكر العربي من أجل

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، التراث والمنهج بين أركان والجابري، ص، 64.

تحضير التربة وطبع هذه الحداثة بخصوصية عربية لذلك إعتبر الجابري أن نقد العقل العربي هو مرحلة مهمة منى عملية التحضير ولوج الحداثة .

يقترح الجابري تعريفا عاما لتراث يشمل التراث المعنوي كفكر وسلوك وتراث المادي مثل الآثار والتراث الإنساني أي ما يحضر في الانسان من ماضي غيره يقول هذا التعريف "التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أم ماضي غيرنا ،سواء القريب منه أو بعيد "

نجد هنا أن الماضي مرتبط مباشرة بالحاضر فهما متصلان وما التراث إلا هنا الأثر المتبقي من الماضي والذي هو حاضر بشكل أو بآخر فينا .

يقارن الجابري في سياق آخر بينما مفهومي التراث والميراث فيرى أن الأول قد إتخذ في الخطاب العربي الحديث والمعاصر معنى المغاير لابل مناقضا للثاني .

وإن التراث أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا على حضور الاب في الابن حضور السلف في الخلف ،حضور الماضي في الحاضر [...] ومن هنا ينظر إلى التراث لا على أنه بقايا ثقافة الماي بل على أنه تمام هذه الثقافة وكلتيهما :إنه العقيدة والشريعة واللغة والادب والعقل والنهضة والتطلعات وبعبارة الأخرى وفي أن واحد :المعرفي والايديولوجي وأساسهما العقلي وبطانتها الوحدانية في الثقافة العربية الإسلامية.

يظهر هذا المنحنى النقدي في مقارنة التراث إذ يلفت الجابري الانتباه إلى كيفية الحضور الماضي في الحاضر وإلى هذا الكم الهائل من مقومات الثقافة الإسلامية المرتبط بالماضي على نحو وثيق....! إن التراث حي في نفوس وحاضر في الوعي بفعل بقوة في الحاضر وتتم العودة إليه في كل مناسبة. لم يعد يعني ماكان فقط إنما ماكان يجب أن يكون على وجه التحديد لذلك يشير مفكرون إلى أن الخطاب العربي الحديث المعاصر وبخصوص الخطاب النهضوي قد دمج ضمن مفهوم التراث ما هو معرفي بما هو إيديولوجي ووجداني .

ينتقد الجابري وضع القارئ العربي المعاصر لانه بدلا من أحتواء تراث فإن هذا التراث هو الذي يحتويه لذلك يجده مؤطرا بتراثه [بمعنى التراث يحتوي إحتواء يفقده استقلاله وحرية].

لقد تلقى القارئ العربي تراثه منذ ميلاده ككلمات ومفاهيم كاللغة وتفكير كالحكايات وخرافات [..] كمعارف وحقائق، كل ذلك من دون نقد وبعيد عن الروح النقدية وبواسطته من خلاله يستمد من رواه وإستشراقاته مما يجعل التفكير هنا عبارة عن تذكر .

وكان التراث في هذا الحال يشبه عالم المثل أفلاطوني وهو الأصل الصحيح الذي يضم الحقائق الثابتة والصالحة لكل زمان، والمعرفة تصبح هنا مجرد عملية تذكر تنهم ربط الحاضر بأصل منغرس في الماضي، فيغيب عنها النقد والاستكشاف والاستفهام وبالتالي التجديد .

وإن الانسان وهو مضطر أما إلى تقليد القدماء أما إلى الذين إلتجأوا التراث وإما تقليد الغرب الذي أنتج ثورة علمية والصناعة المعرفية إنه أي إنسان عربي يفتقد إلى حد بعيد العقلانية النقدية ويطمئن الى ما هو نقيض لها ،أي التقليد وتبني الأفكار التي لم يسهم في بلورتها ،هناك ضرورة ملحة لتعامل النقدي مع مجمل الموضوعات على الاختلافها يجب التوفيق عندها والعمل على تحقيقها باعتبارها فرضا واجبا فالتعامل نقدي الوعي بتاريخياته المعرفة وبالتالي نسبياتها وإحتوائها ما هو الايديولوجي ولا عقلي.

العقلانية النقدية التي يدعو إليها الجابري إلى تطبيقها تعني بالتجديد ممارسة عقلية تقوم على عدم التسليم بأي شيء إلا بعد فحصه وإنها موقف ضد التقليد .

يلتقي مع أركون الذي يدعو مرارا وتكرارا إلى إخضاع كل الحقائق الموروثة للنقد الذي يظهر تاريخياتها ونسبياتها . إذ أن كل ما أنتجه البشر قد دخل التاريخ وخضع لشروطه .

## (1) الثقافة كمفهوم جوهري في مشروع الجابري:

إن المثقف شخص يفكر انطلاقاً من تفكير سابق أي من تفكير مثقف سابق يستوجه السير على منواله، يكرره، يعارضه أو يتجاوزه..... فليس هناك منيفكر من الصفر، في التفكير في ال موضوع؛ والموضوع إما أفكار وإما معطيات الواقع الطبيعي أو الاقتصادي أو الاجتماعي....إلخ.

وإذا كان هذا الموضوع قد قاله المثقفون في زمن ماض أو معاصر فإنه داخل في مرجعية ثقافية، وإذا كان الموضوع من معطيات الواقع فإنه داخل في مرجعية معرفية معينة.

والمثقف عند فحصه للنصوص الثقافية يستثني النصوص العلمية لأنها عبارة عن قواعد وقوانين ومعادلات ورموز وبالتالي سنجده يستوفي مباشرة مرجعية ثقافية معينة يذكرها ويقتبس منها ويستشهد ببعض معطياتها كما يفعل من يكتب في القضايا الاجتماعية ويستحضر ماركس أو دور كايم أو ماكس فيبر أو ليفي شروس. وكما من يكتب المسائل الفقهية أو الأصولية ويستحضر الشافعي أو الغزالي أو الشاطبي....إلخ.

والحقيقة أن الكتابة وقبل ذلك التفكير في موضوع المثقفون في الحضارة العربية يتطلب أولاً وقبل كل شيء بناء مرجعية لمفهوم المثقف في الثقافة العربية وإلا فلا معنى للحديث عن شيء لا يرتبط بمرجعية لا يستند على أصل شيء معلق في الفراغ، وإذا كانت تلك هي حال مفهوم المثقف في الثقافة العربية فأي نموذج يستوحي المثقف العربي المعاصر وإلى أي مرجعية يستند عندما يكون بصدد التفكير في قضايا من

قضايا مجتمعة؟ وإلى أي مثال يحد نفسه مشدودا عندما يفكر في وضعيته ودوره كمتقف؟

تعتبر هذه التساؤلات لدى الجابري بمثابة الهواجس التي دفعت به إلى إعادة بناء مفهوم المتقف بالصورة التي تجعله يعبر داخل الثقافة العربية عن المعنى الذي يعطى له اليوم في الفكر الأوروبي حيث يجد مرجعية الأصلية.<sup>1</sup>

إن إعادة البناء هذه وبالطريقة التي ملكناها بعبر عنها بمفهوم "التبئية" تبئية المفاهيم الحديثة في ثقافتنا. والحديث عن الثقافة يقتضي الحديث عن التراث العربي الإسلامي. فمن الضروري أن تجري عملية التبئية داخل تراثنا العربي الإسلامي لأن الحضارة العربية في اصطلاحنا المعاصر هي أساسا الحضارة التي بناها العرب باسم الإسلام ومن خلاله وبواسطته.

يقول غرا مشي في مقولته عن المثقفين "إنه إذا كان من الممكن الكلام عن المفكرين (أي المثقفين) فإنه لا يمكن الكلام عن غير المفكرين، لأن غير المفكرين ليسوا موجودين. إن كل إنسان يقوم خارج نطاق مهنته بنوع من أنواع النشاط الفكري، أي أن يكون فيلسوفا وفنانا وذوقه يساهم ففي مفهوم معين للعالم ويتبع خطا واعيا للسلوك الأخلاقي وبالتالي يساهم في دعم أو تطوير مفهوم معين للعالم".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> د. محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسة الوحدة العربية، [ط.1]، بيروت، 1990 ص[9؛6]

<sup>2</sup> د. الجابري: المصدر نفسه، ص9

فالإنسان الذي لا يفكر ولا يقوم بأي نشاط فكري حتى يساهم في تكوين ودعم وتطوير عالمه فهو ليس موجود حسب أنطونيو يوغرا مثلي. فإن وجهة نظر غرا مثلي جديرة بالاعتبار فهي آراء بناء تجديدية في النسق الماركسي نفسه.

نستنتج من هذه المقولة أن المفكرون الإيديولوجيون أو المثقفون الإيديولوجيون يشتغلون بآراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع ولكن لا يشاركون هموم الإنسان والمجتمع إذا تعرض لظلم أو أي تعسف فهم ليسوا بمفكرين فالمفكر أو المثقف عليه أن يشتغل بقضايا أفراد مجتمعة حسب الحالة أو الوضعية المزرية مثلا التي يتعرض عنها فرد من أفراد المجتمع.

❖ الثقافة بوصفها عالما من الرموز يشمل الفن والظلم والدين والثقافة من خلال المهنة التي يمارسها الأطباء والمحامين وهذا هو المعنى العام السوسيولوجي للكلمة.

والمعنى الصحيح للمثقف بوضعه مشرع ومعترض ومبشر بشروع أو على الأقل كصاحب رأي أو قضية كما يقول بول باران: "إني أقترح أنه عندما يتعلق الأمر بموقف إزاء القضايا التي تطرحها الضرورة التاريخية بأكملها يجب أن نبحث عن الخط الفاصل بين العمال الفكريين وبين المثقفين".

البحث العقلاني هو شرط لكشف الحقيقة أي يقوم بنقد صارم لكل ما هو موجود تحول دون تراجع النقد لا أمام النتائج التي يقود إليها نفسه ولا أمام الصراع أمام السلطة

(ماركس) فالمتقف هو في جوهره تطور اجتماعي أي الذي همه أن يحدد ويحلل ويعمل ويساهم حفي تجاوز العوائق التي تقف أما بلوغ نظام الاجتماعي أفضل<sup>1</sup>.

فالثقافة في فكر الجابري تعني العقل والفكر، ارتباطها بملكية العقل وكمملكة للمعرفة أما اللفظ العربي المتقف الذي وضع ترجمة (intellectuel) فهو لا يصل إلى الروح أو الفكر بل إلى لفظ "الثقافة" الذي هو ترجمة لكلمة (culture) الفرنسية التي تدل في مقصدها الحقيقي الأصلي على "فلاحة الأرض" وأيضاً على مجموع العمليات التي تمكن من استنبات النباتات النافعة للإنسان والحيوانات الأليفة. أما في معناها المجازي فتدل على تنمية بعض الملكات العقلية بواسطة التداريب والممارسات". كما تدل أيضاً على مجموع المعارف المكتسبة التي تمكن من تنمية ملكة النقد والذوق والحكم".

ولفظ الثقافة هو رد كمصدر بمعنى الحذف: وثقف الرجل ثقافة: أي صار حاذقاً خفيفاً وقد استعمل ولكن بندرة، في هذا المعنى معنى الحذف في صنعه من الصنائع المادية والفكرية.

إذن فالثقافة التي يحيل إليها لفظ "متقف" في خطابنا المعاصر ليست هي الثقافة كما تفهم من هذا اللفظ في الخطاب العربي القديم وليست هي الثقافة بمعناها جمعناها في اللغات الأوروبية والفرنسية بكيفية خاصة فنحن لا نعني بالمتقف في خطابنا السياسي الثقافي السوسولوجي المعاصر لا "الحاذق الماهر" ولا من اكتسب بالتعلم والمر أن ملكة النقد والحكم يلي تغيير شيئاً أكثر من هذا وذلك إذن فماذا تعني بالثقافة؟

. الجابري: المرجع السابق؛ ص24.



على ضوء هذه المقولة القائلة: "والذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع ويقفون موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وعسف من طرف السلطات أيا كانت سياسية أو دينية."

يقول الجابري "إذا كانت الثقافة فأية ثقافة هي في جوهرها عملية سياسية. فإن الثقافة العربية بالذات لم تكن في يوم من الأيام مستقلة ولا متعالية عن الصراعات السياسية والاجتماعية بل لقد كانت باستمرار الساحة الرئيسية التي تجري فيها هذه الصراعات أن الهيمنة الثقافية كانت النقطة الأولى وأحيانا الوحيدة المسجلة على جدول أعمال كل حركة سياسية أو تريد الحفاظ عليها... ومن هنا تلك العلاقة العضوية من الصراع الإيديولوجي والصدام الإيستمولوجي في الثقافة العربية وهي علاقة كان من الممكن لنا قط إهمالها أو التقليل من أهميتها ومفعولها وإلا فقط التحليل بعده التكويني."

إن الثقافة في منظور الجابري هي تلك العلاقة العضوية بين الإيديولوجي والإيستمولوجي على الصعيد التكويني جعلنا نستحضر في كل لحظة أطراف الصراع الشيء الذي مكننا فيما يخيل إلينا من التحرر من التاريخ "الرسمي" للثقافة العربية الذي يعنى فقط بالثقافة التي تشرف عليها الدولة أو تدور في فلكها ويهمل أو يعقل الثقافة المضادة لثقافة المعارضة وهي في أحسن الأحوال منفصلة معزولة على هامش التاريخ.

أي لا يمكن فصل الثقافة عن السياسة في التجربة الثقافية العربية ونحن نبحث في تكوين العقل العربي، إهمال اللامعقول والاهتمام بالمعقول وحده بل لقد تتبعناهما معا في نموها وتأثيرهما المتبادل.<sup>1</sup>

إن مشروع نقد العقل العربي مشروع نقدي ولأن موضوعنا هو العقل وقضيتنا التي تتحاز إليها هي قضية العقلانية نحن لا نقف هنا موقف الباحث الأنثربولوجي، فنحن نقف من موضوعنا موقف الذات الواعية من نفسها ما تكون الذات موضوعا لنفسها في عملية النقد الذاتي.

مشروع الجابري هو مشروع هادف ونحن لا نمارس النقد من أجل النقد بل من أجل التحرر مما هو ميت ومتخشب في كياننا العقلي وإرثنا الثقافي والهدف فسخ المجال للحياة كي تستأنف فينا دورتها وتعيد فينا زرعها. وإن التفكير بواسطة ثقافة ما معناه التفكير من خلال منظومة مرجعية تتشكل إحداثيتها الأساسية من محددات هذه الثقافة ومكوناتها وفي مقدماتها الموروث الثقافي والمحيط الاجتماعي والنظرة إلى المستقبل والنظرة إلى العالم وإلى الكون والإنسان كما تحددها مكونات تلك الثقافة، فإذا كان الإنسان يحمل معه تاريخه شاء أم كره يقال فذلك الفكر يحمل معه شاء أم كره آثار مكوناته وبصمات الواقع الحضاري الذي تشكل فيه ومن خلاله.

وإن مفهوم العقل العربي إذا حددناه فإنه يعني "الفكر" الذي نتحدث عنه الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري صنعتها الثقافة معينة لها خصوصيتها هي الثقافة العربية بالذات. الثقافة التي تحمل معها تاريخ العرب الحضاري العام وتعكس واقعهم أو تعبر عنه وعن طموحاتهم المستقبلية كما تحمل وتعكس وتعبر في ذات الوقت عن عوائق تقدمهم وأسباب تخلفهم الراهن.

<sup>1</sup>-. الجابري: المصدر نفسه؛ ص20

ونقصد بالعقل العربي أي "بالعقريّة العربيّة" وبالمثل فإننا عندما وصفنا الانتقال من التحليل الإيديولوجي إلى البحث الإيستيمولوجي أي بخطوة إلى الأمام فوجهتنا الوحيدة هي الوجهة العلمية (العقل) تتشكل من خلال إنتاج ثقافة معينة أي بالثقافة العربيّة.<sup>1</sup>

قبل أن يشرع الجابري في توظيف مصطلح القطيعة البشّارية في فكرة النهضوية، حول تبيان معنى هذه الكلمة يقول الجابري إن قضية الاتصال والانفصال من القضايا التي تعني بها الأبحاث الإيستيمولوجية المعاصرة .... حسب أن يشير إلى وجهة النظر القائمة على الانفصال هي السائدة اليوم وهي ترى أن تطور المعرفة العلمية لا يستند على المضامين التي تحصلها المفاهيم والتطورات العلمية في عصر من العصور بل إنه تطور يستند إلى إعادة بناء المفاهيم وتطورات والنظريات العلمية وإعادة تعريفها وإعطائها مضموناً جديداً .... فتاريخ العلوم هو عبارة عن مراحل تختلف فيما بينها اختلافاً جذرياً هذه أي أنه لا يمكن أن نجد أي ترابط أو إتصال بين القديم والجديد أن ما قبل وما بعد

يشغلان عالمين من الأفكار كل منهما غريب عني الآخر ويظهر لنا جلياً تأثير الجابري بالقطيعة الإيستيمولوجية عند "باشلار" في فكرة القطيعة بين المشرق والمغرب"<sup>2</sup>

وحسب رأي الجابري النموذج السالف هو الذي يقدم نفسه كعالم يكفي ذاته بذاته بل يجب أن يشمل إجماع التجربة التاريخية لأمتنا مع الإستفادة من التجربة التاريخية

<sup>1</sup>-. محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي؛ مركز دراسات الوحدة العربية؛ [ط1]؛ بيروت؛ دار الطليعة؛ ص118.

<sup>2</sup>-. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط6، بيروت، 2006، ص، 42-43.

للأمة الني أصبحت اليوم ترفض حضارتها كحضارة للعالم أجمع وعلى هذه الأسس يؤكد الجابري على إبراز أهمية استفادة من تجارب الأمم الأخرى فهو بهذا المعنى يدعو إلى الانفتاح على الآخر وكسر قيود الإنغلاق على الذات نحو مجال أوسع بشرط الحفاظ على الهوية ضد الاستلاب الثقافي .<sup>1</sup>

حاول الجابري توضيحه حيث ذكر أن أبحاثه جاءت كحاجة ملحة لوضع الذات العربية في الظرف الراهن ابتغاء إيجاد إستراتيجية تبحث عما يساهم في إعادة بناء الذات العربية ولذلك فقد ميز بين المحتوى المعرفي وبين المضمون الإيديولوجي والذي هو قابل للحياة.<sup>2</sup>

حيث يقول الجابري: "لابد من شرح هذا المفهوم أي القطيعة ليظهر المقصود منه، أن نأول من إستعمل هذا المفهوم هو فيلسوف العلم الفرنسي " غاستوباشلار" وقد كانت النظرة السائدة قبله ينمو على اتصال [...] ولكن "باشلار " حيث تبين أن ذا الأخير لا ينمو بالاتصال وإنما عبر القطيعة أي على إنفصالات بمعنى أن التفكير العلمي يبني في حقبة معينة على مفاهيم تكون هي أساس نتاج المعرفة .<sup>3</sup>

ون خلال ما نلاحظ أن الجابري قام بالتميز بين الفلسفة بين المشرق والمغرب من هذا التمييز إستطاعا إظهار وتأكيد على وجود قطيعة بينهما مبينا حاجة لى النزعة الفكر العربي إلى النزعة الرشدية .

<sup>1</sup> - علي رحومة سحنون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، وحسن حنفي نموذج، ص، 185.

<sup>2</sup> - بن عبد العالي عبد السلام: سياسة التراث، دار توبقال، للنشر، المغرب، ط1، 2001، ص، 54.

<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المرجع سابق، ص 328.

حيث يرى أننا بحاجة إلى ابن رشد حيث يقول عنه : هو المدخل الضروري لكل تجديد في الثقافة العربية الإسلامية في داخلها ولأنه النموذج للمثقف العربي المطلوب اليوم غدا المثقف الذي يجمع بين إستعاب التراث وتمثل الفكر المعاصر والتشبع بالروح النقدية والفضيلة العلمية والخلقية.<sup>1</sup>

فالجابري من خلال القطيعة التي دعا إليها إستطاع أن يعيد الاعتبار للعقلانية الرشدية في الأندلس على حساب العقلانية التي روجت لإبن سينا في المشرق وبذلك كسر الجابري ذلك المنحى الذي يمثل خط تصاعدي للفكر الفلسفي إسلامي، الكندي، الفارابي، وابن سينا، ثم ابن رشد.<sup>2</sup>

ومن بين المفكرين من يحمل إيديولوجيات ذات مضامين الليبرالية و آخرون من يشيرون إلى إيديولوجيات إشتراكية إصلاحية أو ماركسية وقد يتفقان أو يختلفان في المضمون الإيديولوجي الذي يتخذه كل منهما لدعوته فنجد دعاة الأصالة والحدثة وإتخذ عدة إتجاهات الإيديولوجية.<sup>3</sup>

وقد كانت للاشتراكية الماركسية تأثيرها في المجتمعات الغربية كما في المجتمعات العربية وقد ساهمت أفكار ماركس في تشكيل الوعي عند العديد من الفئات ولكن رغم ذلك إلا عالم تغير عكس تعاليم ماركس. وهذا ما وضحه "علي حرب" حيث يقول "...لكن العالم لم يتغير طبقاً لتعاليم ماركس ولا طبقاً لما فهمه أتباعه... بل تغير

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري: ابن رشد، سيرة وفكر ونصوص، مركز الوحدة العربية بيروت، [د.ط.]، 1998، ص، 10.  
<sup>2</sup> - سعدي حمودة : أطروحة لنيل الدكتوراة في الفلسفة، الخطاب الإبتيمولوجية في الفكر العربي المعاصر، ص، 460.  
<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري: الأشكاليات فكر العربي المعاصر ، ص، 16، 17.

بخلاف ما فكرو فيه بديل أن العالم الذي صاغوه في الأنظمة الاشتراكية يختلف عما تصور ماركس . لأن الإنسان يتغير.<sup>1</sup>

وفي الاخير إذا نظرنا إلى المنطلقات الأساسية للمنهج عند الجابري نجدها تقوم على أهم أسس الفكرية الفلسفية للفكر الفرنسي عند كل من باشلار وفوكو دريدا ؛ وهذه التبعية الفكرية للغرب تزيد من حدة التوتر في الخطاب العربي المعاصر ولهذا فقراءة الجابري لا يمكن أن تكون قراءة واعية وسليمة من كل الشوائب مادامت هذه القراءة في الخطاب العربي تتخطى هي كذا كيبين الفكري والايديولوجي .

إن الهدف الذي نلمسه لدى الجابري من خلال قراءتنا لنصوصه على تنوعها يكمن في تحقيق استقلال الذات العربية استقلالاً تاريخياً يحفظ هويته ويفسح لها مجالاً للإبداع ودخول ركب الحضارة والتطور إن هذا الاستقلال لا يمكنه أن يتحقق من دون الالتزام بالمشروع النقدي والانخراط فيه بعمق أي القيام بنقد العقل العربي في تكوينه وبنيته وفي مجاله السياسي والأخلاقي وذلك بعد مراجعة الخطاب العربي المعاصر مراجعة نقدية تبرز الثغرات التي يتضمنها والأخطاء المنهجية التي وقع فيها :أراد أن يثبت الروح النقدية في كتبه ومحاضراته لأنها الطريق الأقرب للحدث وهو يعني جيد أن غياب هذه الروح يجعل الكذب على التاريخ ممكناً تماماً مثلما أن الخضير الايديولوجي هو الذي يجعل للكذب على الأحياء ممكناً يجب إعتقاد النقد من أجل تفادي النظر إلى الماضي نظرة تعظيمية تضخم الحقائق وتغير التاريخ .

<sup>1</sup>-علي حرب :أوهام النخبة أونقد المثقف ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط2،2004،ص،167.



## تعريف الثقافة لغة وإصطلاحاً:

أصبح مصطلح الثقافة من أكبر المصطلحات الحديثة شيوعاً في مختلف الدراسات الإنسانية والاجتماعية والسياسية والإعلامية حتى عند الناس. ومصطلح الثقافة: حديث الاستخدام والاستعمال في الفكر العربي والإسلامي.

علماً بأن: الثقافة مصطلح عربي حديث أيضاً وليس فقط في أدبياتنا العربية فهذا اللفظ اكتشف معناه في أوروبا في نصف القرن الثاني من القرن الثامن عشر. ولفظ الثقافة يعني التنوع والعموم كقولنا الثقافة العامة.

وقد أصبح الاهتمام بالثقافة شكل عام والثقافة الإسلامية بشكل خاص مطلباً علمياً وثقافياً وحضارياً ومن مظاهر الاهتمام بمصطلح الثقافة تخصيص الدول العربية والإسلامية وغيرها وزارة مشغلة تعني بالشؤون الثقافية والتراثية والحضارية تعرف بوزارة الثقافة.

والواقع أن الثقافة تعتبر على نحو ما متفقة بين المجتمعات وعلى نحو مختلفة كذلك فإذا نظرنا إليها على قدر عالي من التجريد نجد قدراً كبيراً من التشابه بين الثقافات أو بمعنى آخر إنه الاتفاق في العموميات والاختلاف في التفاصيل وإذا كانت الثقافة حظيت في الماضي باهتمام علماء الأنثروبولوجيا، الذين توفروا على دراسات المجتمعات البدائية فإن هذه الظاهرة فقد أصبح موضوعاً للعديد من العلوم



الإجتماعية في مقدماتها علم الاجتماع لإرتباطها بين الثقافة والمجتمع إذ تلقى الثقافة دورا هاما في حياة الإنسان بل جزء مهم في حياة الإنسان كعضو في المجتمع.

ومن هنا تحتل الثقافة مكانا بارزا في دراسة علم اجتماع و الانترنتوبولوجيا مكانا بارزا في دراسات علم الاجتماع. والانترنتوبولوجية الثقافية والاجتماعية إذ يغير هذه الدراسة لا يستطيع الباحث أن يتعرف على الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو يفرق بينهما أن الثقافة بصفة عام تساعد على تميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس، لان الثقافة هي التي تؤكد على الصفة الإنسانية في الجنس البشري.<sup>1</sup>

### المفهوم اللغوي للثقافة:

الثقافة لغة مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (تقف) بضم القاف أو كسرهما وإذا استعرضنا المعاجم اللغوية فإننا نجد أن لهذا الفعل ومشتقاته معاني كثيرة حقيقية (حسية) ومجازية (معنوية).

ومن المعاني الحقيقية لكلمة (الثقافة) الحصول على الشيء وإدراكه والتمكين منه قال تعالى: " و اقتلوهم حيث تقفتموهم" البقرة 191 ومنه قوله تعالى: "فأما تتقفهم في

الحرب فشرد بهم" الأنفال 57.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -مجموعة من الكتاب: تر: علي سيد الصاوي،مراجعة،أ.الفاروق يونس.ص16

<sup>2</sup> -. يحيى رامز كوكش: خالد إبراهيم التنباني : الواضح في الثقافة الإسلامية، دار الميسرة للنشر والتوزيع [ط.1]، عمان 2008، ص16،15

الثقافة وتعني الحذاقة وتعني الفهم تقول عن رجل ثقف بمعنى أنه حذق ورجل مثقف أنه فهم وحاذق ذو فطنة وذكاء والمراد من ذلك أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه. والثقافة تعني تنمية بعض الملكات العقلية أو بعض الوظائف البديلة ومنها تثقيف العقل.

والثقافة بالمعنى العام: هي ما يتصف به الرجل الحاذق أو المتعلم من ذوق وحس انتقادي وحكم صحيح أو هي التربية التي أدت إلى اكتسابه هذه الصفات قال روشكن: "العلم شرط ضروري في الثقافة ولكن ليس شرطاً كافياً" إنما يطلق لفظ الثقافة على المزايا العقلية<sup>1</sup>

والثقافة لغة تعني أيضاً بدورها كمصدر مقصد الحذق أي صنع في صنعه من الصنائع المادية والفكرية وتعني المهارة والمرونة في ملكة النقد والحكم. وتعني أيضاً العقل والفكر ارتباطها بالعقل كملكة المعرفة.

ولفظ الثقافة الذي هو الترجمة لكلمة (culture) الفرنسية التي تدل على مقصدها الحقيقي الأصلي على فلاحه الأرض وعلى مجموع الثبات النافعة للإنسان والحيوانات الأليفة. أما في معناها المجازي: تنمية بعض الملكات العقلية بواسطة تداريب وممارسات وتدلل على مجموعة المعارف المكتسبة.

<sup>1</sup> -محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية [ط.1]، بيروت، 1990، ص32.

## أ- المعنى الاصطلاحي للثقافة (culture):

أي كل ما فيه للذهن وتهذيب الذوق وتنمية ملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع وتشمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يساهم بها الفرد في مجتمعه ولها طرق نماذج علمية فكرية وروحية ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي وأضاف إليها ما أضاف الحاضر<sup>1</sup>.

والثقافة تعني مجرد اكتساب درجة من العلم والمعرفة وتعني أيضا الإبداع والابتكار الفني والجمالي وبين القول إنها تقتصر على الضروب الرفيعة من التفكير النظري والتجريد.<sup>2</sup>

والثقافة تعني اصطلاحاً: ذلك التطور والنمو في تطوره أي ترقية مجمل الأفكار من ما كانت عليه إلى ما ينبغي عليها أن تكون عليه أي من الحسن غلى الأحسن ومن الجيد إلى الممتاز وشأنها شأن النبتة في تطورها. ومن شرط الثقافة لهذا المعنى أنها توعد إلى الملائمة بين الإنسان والطبيعة والبنية وبين المجتمع وبين القيم الروحية الإنسانية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>- إبراهيم مدكور: معجم فلسفي؛ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية؛ القاهرة؛ ص55  
<sup>2</sup>- معن زيادة؛ معالم على طرائق تحديث الفكر العربي، ساسلة كتب شهرية؛ المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب؛ يوليو 1987؛ ص33-37.

وتعني أيضا الثقافة في الاصطلاح هي اصطناع الرموز واستخدامها فهي التي تحفز الإنسان عن غيرها بالرموز الخاصة بتلك الثقافة وإنه من الطبيعي أن يحتل الترميز معنى اصطناع الرموز دورا أساسيا في فهم ماهية الثقافة وتحديدها<sup>1</sup>.

تعددت التعريفات الاصطلاحية لدى العلماء والباحثين وغن كانت قد اختلفت في الألفاظ والمباني فإنها اتفقت في المعاني. لذلك لا يوجد مفهوم محدد للثقافة بل هناك عدة مفاهيم تختلف باختلاف المدارس الفكرية.

ومن بين التعريفات:

❖ تعريف مالك بن نبي أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

❖ هي التراث الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعلمية التي تمتاز به أمة ونسب إليها ويتلقاه الفرد من ميلاده حتى وفاته من ثمرات الفكر والعلم والفن والقانون والأخلاق.

❖ يرى الدكتور عودة عمر الخطيب أن الثقافة (كلمة) ذات أبعاد كبرى ودلالات كثيرة وإيجادات متعددة وتعني في إطارها العام آفاق ومستويات تتعلق بالفكر والسلوك والنظام والعلائق الإنسانية ونحوها.

<sup>1</sup>- د. محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية؛ محنة حنبل و نكبة ابن رشد؛ مركز دراسات الوحدة العربية؛ [ط3]؛ 2003م؛ ص13.

❖ ويرى أحد الباحثين أن الثقافة نظرة في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة

الثقافة تعتبر في مفهومها هي ثقافة مركبة ومعقدة للغاية في هذه الثقافة يختلط الثابت بالمتغير والموروث بالوفاة .

والثقافة العربية الإسلامية فهي ثقافة نقليّة أكثر مما هي عقلية نجد هذا التعريف عند أحد الأساتذة والدكاترة "علي جمعة" والثقافة بالمعنى الصحيح هي ثقافة حية وثقافة عربية الإسلامية فاعلة ومؤثرة في عالم اليوم فليد أن نبدأ بالنقد هذه الثقافة والنقد بطبيعة الحال وبحكم التعريف هو ممارسة عقلية تعيد للعقل مكانته واللائق في حضارتنا وثقافتنا بذلك نحن نعيد الأمور على أصوله لأن الإسلام في هذا المبتدأ والمنتهي دين يحترم العقل ويحترم حرية الإرادة كلمات الدكتور "العميد كمال منوفي" والعقل هو الذي ينشأ ثقافة ويتعامل معها ويرفضها ويطورها ويفهمها ويقبلها في ثابتها ومتغيرها فما هي مكونات العقل السليم .

لذلك لجأ لوضع آلية لموضوع الثقافة العربية الإسلامية من أين تأثر و بما تأثر.

### ج- المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة:

اهتمت الدراسات الأنثروبولوجية بمفهوم الثقافة ونجد أشهر تعريف عند الفيلسوف الإنجليزي "إدوارد تايلور" الذي يعرفها على أنها " هي ذلك الكل المركب الكلي الذي يشمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات

والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع " أي ثقافة الإنسان تكمن في قدرة الإنسان على التكيف مع عادات وتقاليد مجتمعة.

وتعريف إدوارد تايلور هو أشهر تعريف وأكمله صورة الذي أدرجه في كتابه الثقافة البدائية سنة 1871. مما يؤكد أن الثقافة تخص الإنسان لأن القاسم المشترك بين الثقافة والإنسان ألا وهي<sup>1</sup> العقل ملكة الحكم. وهي الميزة التي تميزها عن غيرها من الكائنات وتعريف تايلور هو التعريف الجامع المانع كما يقولون المشتغلون بالمنطق. وبعد تطور العلوم والحركة العلمية والعلوم الاجتماعية الأنثروبولوجية بشكل خاص الفن المزيد من الأضواء على فهم الثقافة وظهور عدة تعاريف جديدة تعكس التحولات التي طرأت على ثقافة الإنسان.

**تعريف رايت للثقافة (Quincy Right):** عرفها على أنها النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب يعيش في حالة استمرار بين أفرادها وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية.

<sup>1</sup>- يحيى رامز كوكش: خالد ابراهيم القتياني: الواضح في الثقافة الإسلامية، دار الميسرة للنشر والتوزيع [ط.1]، عمان 2008 ص 15-16.

إلا أن تعريف رايت لم يتمكن من التخلص كلياً من الطابع الوضعي الذي أخذ على تعريف تايلور كما أنه لا يتضمن دور الثقافة في صنع حاضر الإنسان ومستقبله.<sup>1</sup>

هناك تعريف لفيلسوف آخر:

**تعريف مالي ذو فسكي للثقافة:** الذي يؤكد على أن الثقافة هي جهاز فعال ينتقل بالإنسان إلى وضع أفضل إلى وضع يواكب مشاكل الطموح الخاصة التي تواجه الإنسان في هذا المجتمع أو ذلك في بيئته وفي سياق تلبية احتياجاته الأساسية.

إذن اهتمت الدراسات الأنثروبولوجية بشكل خاص بمحاولة فهم العنصر أو العناصر التي تشمل عليها الثقافة والتي تجعلها متحركة فهم يرون أن الثقافة هي نوع من البناء أو التركيب المنطقي أو أنها أشبه ما تكون بالأفكار الموجودة في العقل أو أنها نمط من السلوك المكتسب.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>- معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي؛ أحمد مشاري؛ سلسلة ثقافية شهرية؛ ص 33-37

<sup>2</sup>- معن زيادة: المرجع نفسه، ص 115.

## تصور الجابري للثقافة:

إن الثقافة في منظور الجابري تعاني غياباً ملحوظاً في الوقت المعاصر لقد تم خلال المائة سنة الماضية تكريس تصورات وآراء ونظريات حول الثقافة العربية بمختلف فروعها مما رسم قراءات معينة لتاريخ هذه الثقافة قراءات استشرافية أو سلفية أو قومية أو يسراوية توجهها نماذج سابقة أو شواغل إيديولوجية ظرفية جامحة مما جعلها لا تهتم إلا بما تريد أن تكتشفه أو تبرهن عليه ولما كان العقل العربي الذي نعنيه هنا هو العقل الذي تكون وتشكل داخل الثقافة العربية في نفس الوقت الذي عمل هو نفسه على إنتاجها وإعادة إنتاجها فإن عملية النقد المطلوبة أو على الأهل كما نريدها أن تكون تتطلب التحرر من أسار القراءات السائدة واستئناف النظر في معطيات الثقافة العربية الإسلامية بمختلف فروعها دون التقيد بوجهات النظر السائدة. ومن هنا المهمة المضاعفة التي يطمح هذا المشروع إلى تدشين العمل فيها استئناف النظر في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية من الجهة الأولى وبدء النظر في كيان العقل العربي وآلياته من جهة ثانية، وهكذا انقسم المشروع إلى جزئين منفصلين ولكن متكاملين، جزء يتناول تكوين العقل العربي وجزء يتناول تحليل بنية العقل العربي، فالأول يهيمن فيه التحليل التكويني والثاني يسود عنه التحليل النسبوي<sup>1</sup>.

والثقافة حسب رأي الجابري تكمن في حل مشاكلنا في وعينا وحاضرنا ومن أجل بناء مستقبلنا الثقافي في نشر الثقافة العملية والفلسفية وتكريس البحث العلمي ومناهجه

<sup>1</sup>- د. محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، [ط.1]، بيروت، دار الطليعة، 1914؛ ص40



نظرا وممارسة ساحتنا الثقافية الراهنة ونشر معارف العلم على أوسع نطاق ولسنا نقصد هنا إتباع العلم وكشوفه ومنجزاته بل نقصد بصورة خاصة فلسفة العلم وكشوفه ومنجزاته بل نقصد بصورة خاصة فلسفة العلم أغنى المفاهيم وطرائق التفكير المؤسسة لكل معرفة علمية.

وعلى هذا النحو يرى الجابري أن الفلسفة ضرورية في المرحلة الغربية الراهنة وذلك لأن الوعي العربي مازال وعيا نهضويا حالما، فمن هنا فإن مهمة الفلسفة وضرورتها في الوضع الغربي الراهن فالفلسفة هي محاولة أن تجعل الحلم بالنهضة مطابقا يقدر الإمكان مطابقا معناه وهو أن يطرح هذا الحلم حدود الإمكان (الإمكان التاريخي، الإمكان المنطقي) وبعبارة أخرى يوضح الجابري أن الفلسفة في المفكر العربي الراهن تعادل ضرورة عقلانية.<sup>1</sup>

والعقل العربي ليس مفهوما إيديولوجيا موضوعا للمدح والذم بل هو جملة للمفاهيم والفعاليات الذهنية التي تتحكم في رؤية الإنسان العربي والثقافة العربية هي الإطار المرجعي له والتي تفتحت على الثقافات المطايرة ولها عن طريق الترجمة والخطر الآن العقل هو المنتج الثقافي والعمل الفكري فقد اعتنى بظاهرة التدويب في مجتمع أمي كان تعلم القراءة والكتابة فيه يهب الحرية ويبدو ذلك في "عصر التدوين" الإطار

<sup>1</sup> - علي رحومة سحنون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، شركة جلال للطباعة [د.ط]، الإسكندرية 2007 ص11

المرجعي للفكر العربي ولا يعني التدوين مجرد الكتابة وتستعمل الألفاظ الحديثة في وصف التدوين مثل "العلماني" والعلمانيين لوصف اتجاهات المؤرخين<sup>1</sup>.

محمد عابد الجابري يمتلك حضوراً قوياً في المجال الثقافي المغربي والعربي، والثقافة المغربية قد حققت الأطروحة النقدية المركبة طفرة نوعية في مجال الفكر ونقد التراث كما أن هذه الأطروحة شأنها في مجال نقد العقل العربي قوية في المستوى البحثي الخالص (إضافة).

يقول الجابري "إن هذا السلاح لا بد منه ولكن لا بد في الوقت نفسه من نقد السلاح وسيطرراً قائلاً أن سلاح النقد تمدنا به الفلسفة أما نقد السلاح فيمدنا به التاريخ."

إن أهم ما يميز فكر الجابري هو مشروع الذي جاء كبه وباقتناعه الراسخ بالوطنية للفكر والمفكر وقد سمح له هذا الاقتناع برسم حدود معينة لمساره الثقافي والسياسي وهو يعتبر أن للفكر وطنية محددة تتمثل في قدراته على بناء التصورات المساعدة في عمليات تعقل وإضاءة أسئلة المجتمع والتاريخ بهدف المساهمة في تغييره وتطويره. وقد عمل في مختلف مؤلفاته على إنتاج الأفكار التي يعتقد بقدراتها على إسناد المشاريع ومؤسسات التغيير في المجتمع وتعتبر هذه الخاصية في فكره محصلة لتكوينه الفلسفي المتمتع بتصور معين لنزعة فلسفية تمنع المثقف والسياسي امتياز

<sup>1</sup>- كمال عبد اللطيف: التراث والنهضة، قراءات في أعمال محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية،

[ط.1]، بيروت، 2004، ص 23-29

صناعة وتوجيه الأحداث في التاريخ. نستطيع التأكد من ذلك في مختلف أعماله كما نستطيع معاينة ذلك ونحن سنتمتع إلى الرجل مشاركا في الندوات واللقاءات العلمية.

وسيتم مشروعه ثانيا باهتمامه بإشكالات التحول السياسي الوطني في المغرب وإشكالات النهوض القومي في أبعاده الثقافية والسياسية.<sup>1</sup>

ولا أشك بأن مشروع (نقد العقل العربي) للمفكر المغربي محمد عابد الجابري يعد على قائمة المشاريع الرئيسية الناضجة التي شهدتها النهضة الحديثة إن لم أقل إنه على رأسها جميعا وإنه يطالع قرنين من الزمان للثقافة العربية وتعود بمثابة بداية نهضة للنهضة الألفية الذكر. وذلك بما يحمله من طابع منهجي وکلي منظم لمعالجة طرق التفكير العامة التي مر بها الفكر العربي الإسلامي في تراثنا المعرفي وهو من هذه الناحية يعد من الأهمية بمكان رغم سعة الخلاف التي تفصلنا عنه سواء من حيث ما طرحه في مجال الرؤية والمنهج وهو ذات الأمر الذي جعل العديد من الكتاب والباحثين يهتمون بالأطروحات التي قدمها نقدا وتحليلا رغم أن الكتابات التي استهدفت نقده لم تحمل بيدها أهم ما فيه وهو سلاح التوثيق.

حيث أن حضورها كان على مستوى منطوق السجال والمطارحة من غير توثيق. مع أن المشروع برمته قائم على توظيف الوثائق التراثية كسلاح لنقد السلاح المتمثل بالعقل العربي مما يعني أن ما طرح من نقود بحق المشروع لا يمكنها أن ترقى إلى مستوى تعويضه أو نسق أطروحاته الأساسية حيث مهما بلغت من قوة إلا أنها تطل

<sup>1</sup>. يحيى محمد: المرجع السابق؛ ص. 56.

من حيث التأثير هامشية أو سطحية لذلك تأتي أهمية ما تقدمه في هذا الصدد من مقارنة السلاح بالسلاح.<sup>1</sup>

ويرى محمد عابد الجابري أن للثقافة الفلسفية ضرورة لا بد من وجودها وتتمثل في حل مشاكلنا وحاضرنا من أجل بناء مستقبلنا الثقافي في نشر الثقافة العملية والفلسفية وتكريس البحث العلمي ومناهجه نظرا وممارسته في ساحتنا الفكرية الثقافية الراهنة ونشر معارف العلم على أوسع نطاق ولسنا نقصد هنا إتباع العلم وكشوفه ومنجزاته بل نقصد بصورة خاصة فلسفة العلم أعنى المفاهيم وطرائق التفكير المؤسسة لكل معرفة علمية.

وعلى هذا النحو يرى الجابري أن للفلسفة ضرورة في المرحلة<sup>2</sup> العربية الراهنة وذلك لأن الوعي العربي مازال وعيا نهضويا حالما ومن هنا فإن مهمة الفلسفة وضرورتها في الوضع العربي الراهن هي محاولة أن تجعل هذا الحلم بالنهضة مطابقا بقدر الإمكان وإن يكون الحلم مطابقا معناه هو أن يطرح هذا الحلم في حدود الإمكان التاريخي والإمكان المنطقي أساسا وبمعنى آخر يوضح الجابري أن الفلسفة في المفكر العربي الراهن تعادل ضرورة عقلانية أي الوعي بذاتها تخرج من إطار كل الفلسفات اللاعقلانية.

<sup>1</sup> - علي رحومة سحنون: المرجع السابق؛ ص 239

<sup>2</sup> - علي رحومة سحنون: المرجع سابق ص 24-242

إن التنمية والخروج من التخلف يتطلب عقلانية على مستوى الثقافة إذن الفلسفة نصيب في مجال محاربة التخلف... المرتبطة باللاعقلانية.

فالجابري يحرص على دور وأهمية الفلسفة باعتبارها التفكير العقلاني ويرى أنه لا بد أن يكون لها دورين في تغيير المجتمعات من خلال طرح قضايا الفكر وإنتاج العقل الإنساني وذلك في اتجاه تأسيس ثقافي يجدد الوعي من الداخل تكون قيم بالمستوى الفكري والثقافي الذي يصدر عن عقلانية واعية بذاتها مقامة على أسس العلم وقواعد المنطق وعندما يحضر العقل تغيب الأسطورة.

إن ما يريده الجابري من الثقافة هي أنتكون الثقافة مطلبا للحدثة والعصرنة إذ يمكن القول أن نمط الحدثة الذي تبنته الدول العربية والإسلامية في حقيقته هو حدثة معطوبة معاققة تمزج بين مؤسسات ومظاهر وإنتاجات الحدثة الملفقة المواكبة للعصر من الناحية الشكل والتقليدية من الناحية المضمون مثال على ذلك الحزب السياسي الذي هو مؤسسة من إنتاج الحدثة ولكن في جل البلدان العربية لا تحكمه مبادئ البرنامج والنقاش العلمي بل تسوده الو لاءات الشخصية والعلاقات الجهوية الطائفية و غياب الحياة الديمقراطية ،من خلا من ماسبق يمكن القول أن الحدثة الحقيقية ينبغي أن تشمل جانبيين المادي والعقلي وخاصة العقلي لأنها أي حدثة تتشكل ثقافيا وتترسخ مؤسسيا لهذا فأن بلوغ نموذج الحدثة الحقيقية في الدول الغربية الإسلامية يقتضي إمتلاك ثقافة وفكر ومؤسسات حديثة باتم معنى الكلمة.<sup>1</sup>

- فارح مسرحي، الحدثة في فكر محمد أركون، مقارنة، أولية، الدار العربية للعلوم، ط1، 2006، الجزائر  
1العاصمة ص133.

**مفهوم الثقافة بين الجابري وحسن حنفي:**

ينطلق المفكر المصري حسن حنفي في تصوره لإعادة بناء الفكر العربي من موسوعته الخماسية من العقيدة إلى الثورة التي قدم لها في كتابه التراث والتجديد.

ويتميز حسن حنفي عن غيره بأنه لا ينطلق من منهجية مادية تحرر التراث بقدر ما ينطلق من قراءة إسلامية هدفها طرح رؤية جديدة للتراث لمواجهة تحديات العصر وهذا ما نلمسه عند الدكتور محمد عابد الجابري الذي أعطى قراءة جديدة للتراث.

وطريقة حسن حنفي في الفهم والتفسير والمنهجية في البحث والتحقيق ينهض على أن العقل وحده هو المرجع في الحكم على التراث الذي تؤول إليه مهمة تأسيس الثقافة بصورة جديدة، ولقد لخص مشروعه في لفظين هما العقيدة والثورة. والعقيدة في مفهومه هي التراث والثورة هي التجديد .

ولكي ننهض لأبد من وضع مقارنة موضوعية بعيدة عن التحيز والفرض بين هذين المفكرين العربيين المعاصرين ومن الملاحظ أن كثير من النقاط تجمع بينهما فهما أولاً مفكران انشغلا بهموم الوطن العربي واجتهد في تشخيص أعراضه وساهم في تقاربهما نبل الهدف وأساس الرؤية التي ينطلقان منها وكلاهما ممن عنى بدراسة التراث العربي الإسلامي دراسة مستيقظة إلى جانب تحليله ونقده وأطل في نفس الوقت على الفكر الغربي المعاصر والحديث ومناهجه، كما أن كلا منهما تقدم على

تأسيس مشروع تراثي جل على من مشروعه المحاولة لتشخيص الماضي وفهمه في ضوء قراءة جديد

فما يتفق الجابري والحنفي على أن لفظ "التراث" أخذ معنى مغايراً لمعناه في الاصطلاح القديم وإن كان حنفي لم ينشر صراحة إلى هذه القضية فإذا كان الإرث أو الميراث هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله فإن التراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنواناً في حضور الأب في الابن حضور السلف في الخلف حضور الماضي في الحاضر. فالمفكران العربيان يرفضان التراث بصورته التقليدية لأنه في رأيهما ليس غاية في حد ذاته فضلاً أنه مشحون بكل تناقضات مجتمعنا في الماضي وهي تناقضات مشروعة في حينها.<sup>1</sup>

أما فيما يتعلق بمعنى "الحدائث" فإن الجابري وحنفي يلتقيان على فكرة إن ليس هناك حدائث مطلقة وإنما هناك أحداثات تختلف من وقت إلى آخر وإن الحدائث لا تحصل من خارج التراث وإنما من داخل كيان الأمة. إلا أنهما يختلفان حول ماهية الحدائث فالجابري يذهب إلى أن الحدائث هي رسالة وتوزع من أجل تحديث المعايير العقلية والوجدانية. وكما هو واضح فإن مفكرنا يصدر هنا في تصويره للحدائث من موقع الفيلسوف متأثراً في ذلك بالمناهج الغربية في قراءته للتراث.

أما حنفي فهو يعالج المسألة من وجهة نظر سلفية محاولاً إتباع أساليب العصرنة ومناهجه في تحليل التراث. فالحدائث تعني التجديد فهو يكرر الحديث نفسه: "إن الله

<sup>1</sup> -محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، [ط1]، بيروت، دار الطليعة، ص158.

يبحث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة من يحدد لها دينها ولكنه يشترط ويرى أن الحداثة لها مقومات من طبيعة العقل والمجتمع والتاريخ وبذلك لا حداثة دون مقومات.

كما يلتقي المفكران العربيان على إعطاء أهمية كبيرة للهوية على اعتبارها أنها معلم من معالم مكونات الأمة فالهوية في نظرهما ليس وجودا موضوعيا صالحا لكل زمان ومكان وإنما هي قابلة للتشكل والتطور. لكننا نلاحظ أن حنفي يميل على خلع معاني سلفية على الهوية حين يقول: "إذا لم يتم الحفاظ على الهوية الثقافية خلال عملية التنمية والتحول الاجتماعي فستظل التنمية معاقة".

في حين أن الجابري سلك مسلك آخر ينهض على أن الوجود أسبق من الماهية وخاصة في المجال البشري. أما فيما يتعلق بموقف فكرين من الخطاب العربي المعاصر فإننا نجدهما يلتقيان حول تحديد تشكل خطاب النهضة العربية من الناحية الزمنية. إلا أنهما يختلفان حول طبيعة هذا الخطاب ففي حين ذهب الجابري إلى أن خطاب النهضة منذ تشكله وحتى هذه اللحظة الراهنة لم يطرأ عليه أي تغيير.

إن السعي من أجل إعادة النظر في الثقافة العربية وتحقيق الهدف. قاد الجابري إلى البحث عن المنهج أكثر ملائمة وفاعلية فوجد في الابدستيمولوجية مبتغاه حاول أن يوظف مكتسبات هذا العلم موضوع بحثه توظيفا إجرائيا عملائيا .



إنه يرى أن نقد أي أطروحة ، إذ أغفل أساس المعرفي الذي تأسس عليه فهو لا محال نقده الإيديولوجي بلا إيديولوجية ولا يمكنه أن ينتج سوى الإيديولوجية لذلك يجب العمل على نقد طريقة الإنتاج النظري حيث يتبلور " الفعل العقلي " . إن النقد مبني على إستمولوجية هو الذي يؤدي إلى بناء قراءة علمية واعية .

أراد مفكرون الجابري نقد العقل العربي والفوضى في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية إنطلاق من إستخدام المنهج ابستيمولوجي الذي يدرس بعمق "الفعل العقلي" الذي يتم على نحو محدد وبواسطة المفاهيم التي هي بمثابة الأدوات لتفكير ويتم أيضا ضمن حقل معرفي له إطاره الخاص .

وإعتمد الجابري على خلفية فلسفية في أعماله الفكرية لم نقل إيديولوجية جلبت الكثير من الانتقادات لهذا المفكر بإعتبار هذه الخلفيات والمفاهيم الفلسفية التي استعارها الجابري من الفكر العربي لم تكن في إطارها الصحيح"<sup>1</sup>.

---

1-حسن حنفي: محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، ردود ومناقشات، رؤية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، [ط1]، 2005، ص174.

## قائمة المصادر والمراجع:

### قائمة المصادر:

- 1-محمد عابد الجابري؛إبن رشد سيرة و فكر ؛ دراسة و نصوص ؛مركز دراسات الوحدة العربية ؛ بيروت ؛1988م.
- 2-محمد عابد الجابري؛التراث و الحداثة؛دراسات و مناقشات ؛[ط1]؛بيروت؛
- 3-محمد عابد الجابري ؛ المثقفون في الحضارة العربية ؛ محنة خبل و نكبة ابن رشد - مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ؛[ط3]؛2000م.
- 4-محمد عابد الجابري؛إشكاليات الفكر العربي المعاصر ؛ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت؛[ط6]2010م
- 5- محمد عابد الجابري؛تكوين العقل العربي ؛مركز دراسات الوحدة العربية ؛ [ ط1] بيروت؛ دار الطليعة؛
- 6-حسن حنفي؛ محمد عابد الجابري؛ حوار المشرق و المغرب ؛ ردود و مناقشات؛ رؤية للنشر و التوزيع؛الإسكندرية ؛ [ ط 1] ؛ 2005م.
- 7- محمد عابد الجابري؛نحن و التراث؛ قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ؛مركز دراسات الوحدة العربية ؛ بيروت؛[ط1] 2006م.
- 8محمد عابد الجابري ؛مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة و تطور الفكر العلمي ؛مركز دراسات الوحدة العربية ؛بيروت؛[ط6]؛2006م.
- 9محمد عابد الجابري ؛ نقد العقل العربي ؛ دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية [ط1]؛ بيروت .

### المراجع:

- 10-أحمد بن شيحة ؛ الفكر السياسي العربي المعاصر من خلال العقل السياسي العربي للجابري؛2005م.
- 11بن عبد العالي عبد السلام؛ سياسة التراث؛ دار توبقال للنشر ؛المغرب؛[ط1]؛2001م.

- 12-توفيق الطويل؛في تراثنا العربي الإسلامي؛ سلسلة كتب شهرية؛المجلس الوطني الثقافي [دط]؛الكويت 1923.
- 13- سحيون علي رحومة؛ إشكالية التراث و الحداثة في الفكر العربي المعاصر بين
- 14-محمد عابد الجابري وحسن حنفي نموذجاً؛شركة الجلال للطباعة الإسكندرية؛[ط1] 2000م.
- 15-فارح مسرحي ؛ الحداثة في فكر محمد أركون؛مقاربة أولية؛الدار البيضاء للعلوم [ط1]؛2006؛الجزائر العاصمة.
- 16-علي حرب أو هام المثقف أو نقد المثقف ؛ المركز الثقافي العربي؛بيروت؛[ط2]؛2004م.
- 17-كمال عبد اللطيف الحداثة و التاريخ: حوار نقدي مع بعض أسئلة الفكر العربي ؛ إفريقيا الشرق [دط] بيروت؛ 1999م.
- 18-محمد أركون الفكر الإسلامي؛تر:هشام صالح؛المؤسسة الوطنية للكتاب؛[دط]؛الجزائر.
- 19-نادية محمود مصطفى؛مراجعة و تحرير:أسامة أحمد مجاهد؛[ط1]؛دار السلام للطباعة والنشر.
- 20-نايلة أبي نادر؛التراث و المنهج بين أركون و الجابري؛الشبكة العربية للأبحاث و النشر؛[ط1]؛بيروت؛
- 21-يحي محمد؛نقد العقل العربي في الميزان؛ 1996م.
- 22-يحي مركوش خالد ابراهيم الفتياني؛ الواضح في الثقافة الإسلامية؛دار المسيرة للنشر والتوزيع؛[ط1]؛عمان؛ 2008
- أطروحة نيل الدكتوراء:

1-سعيدى حمودة ؛ أطروحة لنيل دكتوراه فى الفلسفة ؛الخطاب الإستمولوجى فى الفكر العربى المعاصر ؛ص460

قائمة مجلات :

1-أحمد العجل ؛منتدى المكتبة العلمىة و العامة ؛حول مؤلفات محمد عابءالجابرى؛15-03-2012م؛س :30 10.

2-محمد عابء الجابرى؛مجلة اليوم السابع الفلسطينىة؛الصادرة فى بارىس؛ع:26أكتوبر 1987م.

3-زهىر الخويلارى ؛مقالة بعنوان ءوائر النقد و حدوده فى مشروع محمد عابء الجابرى؛01-ءىسمبر 2011م.

الانترنت:

-الأنترنت ؛موسوعة وىكىبىءىا الءرة

-المعاجم:

1-ابراهىم مءكور؛معجم فلسفى؛القاهرة؛1943؛ص232.

## المفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: هاجس الثقافة في فكر الجابري

المبحث الأول: السيرة الذاتية للجابري.....09

المبحث الثاني: استراتيجية التراث في فكر الجابري و علاقتها بالثقافة.....12

المبحث الثالث: الثقافة كمفهوم جوهري في مشروع الجابري.....19

الفصل الثاني: موقع الثقافة الإستراتيجي في منظور الجابري

المبحث الأول:- التعريف اللغوي للإبستمولوجي الإشتقاقي للثقافة.....30

-التعريف الإصطلاحي للثقافة.....31

-التعريف الأنثروبولوجي الإجتماعي للثقافة.....35

المبحث الثاني: تصور الجابري للثقافة.....38

المبحث الثالث: الثقافة كمقاربة بين الجابري و حسن الحنفي.....45

خاتمة.....49

قائمة المصادر و المراجع.

## الفهرس

خطة البحث.....ص01

المقدمة.....ص02

الفصل الأول: هاجس الثقافة في فكر الجابري .....ص06

المبحث الأول: السيرة الذاتية للجابري.....ص07

المبحث الثاني: إستراتيجية التراث في فكر الجابري وعلاقتها بالثقافة.....ص09

المبحث الثالث: الثقافة كمفهوم مركزي في مشروع الجابري.....ص11

الفصل الثاني: موقع الثقافة الإستراتيجي في منظور الجابري.....ص16

### المبحث الأول:

➤ التعريف اللغوي للإستمولوجي (الاشتقائي في الثقافة).....ص17

➤ التعريف الاصطلاحي للثقافة.....ص19

➤ التعريف الأنثربولوجي الاجتماعي.....ص20

المبحث الثاني: تصور الجابري لمفهوم الثقافة.....ص22

المبحث الثالث: مفهوم الثقافة بين الجابري وحسن حنفي.....ص25

الخاتمة.....ص27

## خاتمة:

يصر محمد عابد الجابري أنه من الضرورة التفكير جدياً في إعادة تأسيس الثقافة العربية ليجعل من ذلك التأسيس فرصة تلتئم فيها قضايا هذه الثقافة ضمن رؤية نقدية.

إستطاع الجابري إعادة قراءة التراث بمفاهيم جديدة تتناسب مع متطلبات العصر فهذه القراءة يعتبرها الجابري بمثابة السبيل الأمثل للارتقاء بالفكر العربي إلى ما نسميه بالمعاصرة ورغم ذلك إلا أن الجابري وقع في منزلقات فكرية جعلت مشروعه في إستيعاب تراث والمنهج الذي أختير له مرتكزا لا يصمد أمام النقد ومن أهم ما وقف وراء مشروعه ،أسلفنا ،تلك العقلانية الأوروبية التي أمدته بالحلول وبدائل لا تتلاءم مع طبيعة الأزق ،وقد تزيد من حدته [كالتخلف] ، وتبعية الفكرية وتكوين الهوية في التراث العربي الإسلامي معاصر .

ورغم نقد الجابري للمفهوم البشلاري للطبيعة إلا أنها تبقى آلية من آليات التي أنتجها العقل الغربي بالإضافة إلى قراءة الصيرورة التاريخية للتراث الفكري من خلالها ،فالحقيقة التي لا جدال فيها أن التراث العربي الإسلامي يشكل فضاء متكاملا ومتماسكا لكل العناصر التي تحددها فهو من إنتاج الذات العربية لكل ما تحمله من تناقضات وبالتالي فلا يصح إلغاء جانب من جوانبه .

نقد محمود إسماعيل لقد وجه نقده للجابري في كتابه في نقد الحوار ولقد تلقى الجابري إنتقادات من بينها ومغرب حيث يرى أن الجابري ألح على خطورة موضوع ضرورة إيجاد أو البحث عن ضرورة إيجاد أو البحث عن نقاط إلتقاء لمواجهة ،المصير المشترك والتي مثلت موضع خلاف والاختلاف وأكد على أهمية هذه الحلقة إنطلاق نحو صياغة المشروع النهضوي حيث يقول "محمود إسماعيل " أعلن الجابري نصله من دعاوي ما أسماه "حسن حنفي" ما أسماه بالحركة الإسلامية ،أو اليسار الإسلامي فضلا عن إنتماءها لتيار آخر قد إعترفا بمشروعية تواجد سائر الاتجاهات وتيارات القائمة في الساحة .

